ضمن هذا العدد كشاف تحليلي لأعداد السنة الثانية

الأصالة

عودةً إلى الكتاب والسُّنَّة بفهم سلَف الأمَّة

١٢

رسالةٌ إسلاميّةٌ منهجيّةٌ جامعةٌ

تصدر مُنْتَصفَ كلِّ شهرٍ هجريّ
(وفي كلِّ شهرين مرَّة مؤقتاً)

العدد الثاني عشر: ١٥ صفر ١٤١٥ هـ

... تقرأ في هذا العدد:

مسائل وأجوبتها: للعلامة المحدث الألباني.

مَن العلماء الذين تسعد بهم الأمة: محمد شقرة.

مقام التوحيد: عبد المؤمن النعمان.

من السنَّة: ناصر بن عبد الكريم مرعي.

حُسن الظنّ بعلماء الأُمّة: سعد بن تركي الخثلان.

الدعوة الإسلاميّة في تركيا: عبد الله بن عبد الحميد.

حتَّى لا يكون الاختلاف لعنة: تحسين الدوسكي.

..... بالإضافة إلى عدد من الأبواب الثابتة

والمواضيع العلمية الأخرى ....

الأصالة

عَودةً إلى الكتابِ والسُّنّة بفهم سَلَف الأمّة

رسالةٌ إسلاميّةٌ مَنهَجِيّةٌ جامِعَةٌ

العدد الثاني عشر - السنة الثانية
١٥ صفر ١٤١٥هـ

رئيس التّحرير

محمّد موسى نَصر

ص.ب ١١٣/٥٣٣٨
بيروت-لبنان

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

إنَّ الحَمدَ للّه، نَحمدُهُ وَنَستَعينُهُ ونَستَغفرُهُ، ونَعوذُ باللّهِ مِن شرورِ أَنفُسِنا، ومِن سَيِّئاتِ أَعمالنا، مَن يَهدِهِ اللّهُ فلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضلِل فلا هادِيَ لهُ .

وأَشهَدُ أَنْ لا إلهَ إلّا اللّهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ .

وَأَشهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ .

﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَموتُنَّ إلّا وَأَنتُم مُسلمون ﴾ [آل عمران:١٠٢] .

﴿ يا أَيُّها النَّاسُ اتَّقوا رَبَّكُم الَّذي خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحدَةٍ وخَلَقَ مِنها زَوجَها وبَثَّ منهُما رجالاً كثيراً ونِساءً واتَّقوا اللّهَ الَّذي تَساءَلونَ بهِ والأَرحام إنَّ اللّهَ كانَ عَلَيكُم رَقيباً ﴾ [النساء:١] .

﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللّهَ وقولوا قَولاً سَديداً يُصلِحْ لَكُم أعمالَكُم وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم وَمَن يُطعِ اللّهَ ورَسولَهُ فَقَد فازَ فَوزاً عَظيماً ﴾ [الأحزاب:٧١] .

أمَّا بَعد :

فإنَّ أصدَقَ الحديثِ كلامُ اللّه، وخَيرَ الهَدي هَديُ مُحمَّدٍ ، وشرَّ الأُمورِ مُحدَثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بِدعةٌ، وكلَّ بِدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار .

المحتوى

فاتحة القول : نحن والسياسة ....

التحرير ٥

الكلم الطيب : الأمر الأوّل

علي بن حسن ٨

تأملات قرآنيّة : المبادئ أَم الأَشياء

مشهور بن حسن ١١

مباحث عقديّة : مقام التوحيد

عبدالمؤمن النعمان ١٣

تصفية وتربية : حتى لا يكون الاختلاف لعنة

تحسين إِبراهيم الدوسكي ١٥

مفاهيم يجب أَن تصحح : من السنّة

ناصر بن عبدالكريم مرعي ٢٣

واحدة العلم : مَن العلماء الذين تسعد بهم الأُمّة ؟

محمد إِبراهيم شقرة ٢٧

وفاء وثناء : رب العرش يكلؤكم
محمد عيد عباسي ٣٠
السلوك وتزكية النفوس : فقه الأَخلاق
سليم بن عيد الهلالي ٣٣
الشعوب الإسلاميّة : الدعوة الإسلاميّة في تركيا
عبدالله بن عبدالحميد الأَثري ٣٩
من سير العلماء : نبذة عن العلامة المحدّث أَبي الحسن عبيدالله الرحماني
زهير بن عبدالرحمن بن عبيدالله الرحماني ٤٤
قيم إِسلاميّة : حسن الظنّ بعلماء الأُمّة
سعد بن تركي الخثلان ٥٢
مسائل وأجوبتها
محمد ناصر الدين الأَلباني ٥٤
آفات على الطريق : ظاهرة التعالم إِلى أَين
محمد موسى نصر ٦٠
الكتب تعريفاً ونقداً : الدكتور البوطي من خلال كتبِه !!
أَبو عبدالله الشامي ٦٤
أَحوال العالم الإسلامي
التحرير ٧١
القرّاء منهم وإِليهم
التحرير ٧٤
مسك الختام
التحرير ٧٦
كشاف علمي تحليلي لأعداد السنة الثانية ٧٨

نحنُ .. والسياسة !

التحرير

النَّظرُ في واقعِ الأُمّةِ يُحَيِّرُ الأَلبّاء ، ويُدْهِشُ الأَذكياء ، ويُوقعُ (اليأسَ) في قلوبِ الضُّعفاء !

والسعيُ في وُجوبِ إِخراجِ هذه الأُمّةِ من مصائِبِها ، والمضيّ بها إِلى عزِّها ، والانطلاق بها إِلى نهضتها : أَمرٌ لازمٌ على كُلِّ مسلمٍ قادرٍ على حَسْبِ استطاعتِه وقُدرتِه .

والمَسْلَكُ الّذي لا طَريقَ سواهُ ، ولا حلَّ غيرُه ، هو رَبْطُ الأُمّةِ بماضيها ، وَوَصْلُها بتُراثِ أَسلافِها ، وإِقامتُها على جادّةِ كتابِ ربِّها سبحانه ، وسُنّةِ نبيّها ﷺ .

.. فهذه قضايا ثلاثةٌ مهمّةٌ غايةً :

معرفةُ حاضر الأُمّةِ ..

معرفةُ وجوبِ الخلاص ..

معرفةُ سبيل النّجاة ...

... وهذه القضايا مُرتبطٌ بعضُها ببعضٍ ، وآخذٌ بعضُها برقابِ بعضٍ ، فلا تَنْفَصِمُ عُراها ، ولا تتجزّأ أَحكامُها .

ونحنُ - دعاةَ السُّنّةِ - حريصونَ الحِرْصَ كلَّه على هذا الارتباط الوثيق بهذا النَّظَر العميق ، بعيداً عن كثرةِ القيل والقالِ ، أَو الطيرانِ في أَجواءِ الخيال !!

من أَجل ذا فإنّنا سائرون على نَهْجِ التأْصيلِ العَقَديّ ، والتربيةِ المنهجيّة ، والبناءِ الفِكريّ - في ضَوءِ طريقةِ التصفية العلميّة والتربية الإيمانيّة - ممّا سَيُنْتِجُ بَعْدُ خلاصاً أَكيداً مِن دَرَكاتِ سوءِ الأَحوال ، إِلى دَرَجاتِ العِزّةِ والكمال ، بمنّةِ ذي العزّةِ والجلال ..

وهذا السَّيْرُ الحثيثُ لا يمنعُنا - شَرْعاً ولا واقعاً - من التطرُّقِ - أَحياناً - لبعضِ القضايا الّتي تَشْغَلُ عامّةَ الناسِ ، وتتردَّدُ على مسامِعهم عَبْرَ الخُطَبِ والمَنابرِ ، فضلاً عن وسائلِ الإِعلام الرَّسميّة أو الخاصّة ؟ ليعلموا مِن ذلك القولَ الحقَّ الخالي مِن التشويه ، والنقيَّ من شوائبِ التمويه ...

والإِعراضُ عن مثل هذا الطَّرْقِ يُسَمّى عند هؤلاءِ الكثير هُروباً عن الواقع ، أَو جهلاً بالسياسة !!

ونحن - دعاةَ السُّنّة وطَلَبةَ العلم - لَسْنَا نَعيشُ تَبعاً لأَهواء العامّة ، أَو أَذواق (الخاصّة) ، وإِنّما ننطلقُ فيما نُبْقي أَو نَذَرُ مِن قواعدَ علميّة راسخةٍ ، مَبْنيّةٍ على فتاوى العُلَماء ، وإِرشاداتِ الكُبَراء مِن أَهلِ العلمِ والفُقهاء .

وعليهِ ؛ فإنَّ طَرْقَنا لبعضِ تلك (المواضيع) أَو تَرْكَنا لها إِنّما هو في حدِّ ذاتِه نَظْرَةٌ سياسيّة .. لكنّها شرعيّةٌ :

فالسياسة الشرعيّةُ هي رعايةُ شؤونِ الأُمّةِ بما يُصْلحُ أَحوالَها على ضَوْءِ الكتابِ

والسنّةِ ..

فليستُ السياسةُ (عندنا) مطيّةً جماهريّةً ..

وليست السياسةُ (عندنا) تأْثيراً حماسيّاً ..

وليست السياسةُ (عندنا) أُسلوباً تَهْييجيّاً ..

وليست السياسةُ (عندنا) أَساساً تَغييريّاً ..

.. بل السياسةُ الحقّةُ : هي العَمَلُ بالكتابِ والسنّةِ ..

السياسةُ الحقّةُ : تعريفُ الأُمّةِ بحقيقةِ الداء ..

السياسةُ الحقّةُ : الخروجُ من السياساتِ الباطلةِ .. ذات الآراءِ العاطلة ...

﴿ وإِذا جاءَهم أَمرٌ من الأَمنِ أَو الخوفِ أَذاعوا به ولو ردُّوه إِلى الرَّسولِ وإِلى أُولي الأَمرِ منهم لعلمه الذين يستنبطونَه منهم ولَوْلَا فَضْلُ اللهِ عليكم ورحمتُه لاتَّبَعْتَم الشيطانَ إِلّا قليلاً ﴾ .

والهادي هو الله ، وهو - سبحانَه - المُستعان .

الأمرُ الأوَّلُ ...

علي بن حسن

تختلفُ نَظَراتُ المُصْلحين فيما بينَهم حولَ ماهيّةِ الطريقِ الأَمثلِ الذي فيه المَخْرَجُ مِن الواقعِ السَّيِّئِ الذي تَعيشُه الأُمّةُ الإِسلاميّةُ مِن أَدناها إِلى أَقصاها ..

وعلى اختلافِ نَظَراتِهم تتفاوتُ طرائقُهم المنبثقةُ من هاتيك النظراتِ .. مِمّا يُؤدّي - حتْماً - إِلى واقعٍ سيّئٍ جديدٍ أَثمره ذلك الاختلافُ الفكريُّ والعمليُّ بين هؤلاءِ المُصْلحين أَنفسِهم !

ولو أنَّ هؤلاء المُصْلحين - أَصلحنا اللهُ وإِيّاهم ! - سدّدوا نظرتَهم ، وعمّقوا فِكرتَهم ، وانطلقوا في أَفكارِهم وتنظيراتِهم من واقعٍ يعيشونَه ، وحاضرٍ يَحْيَوْنَه ، لَرَأَوْا - جميعاً - أَنَّ قاعدةَ ذاك الطريقِ الأَمثلِ بَيِّنَةٌ أَمامَهم ، ظاهرةٌ قُدَّامَهم .

.. لكنَّ غمرةَ انشغالِهم بالنَّظرياتِ المثاليّةِ ، والتفكيراتِ (الحَرَكيّةِ) جعلتهم ينشغلونَ - في كثيرٍ من الأَحيانِ - عن حقيقةِ الدَّاءِ .. وبالتالي يغيبون عن سدادِ النظرةِ ومعرفةِ الدواء » .

ورسولُنا - صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه - بما آتاه اللهُ عزَّ شأنُه من وَحْيٍ بيَّن لنا في كثيرٍ من أَحاديثِه وسُننه حقائقَ الأُمورِ وماهيّتَها ممّا ستُصابُ به هذه الأُمّةُ ، وممّا سيكون واقعاً فيها ، مُتلبساً بها .

ولو أَردنا استقصاءَ هذه النُّصوصِ - أَو محاولةَ ذلك - لطالَ بنا القولُ ، وامتدَّ بنا النقلُ .. لكنْ نكتفي ها هُنا بذكر حديثٍ واحدٍ عن رسولِ اللهِ ﷺ يُبَيِّنُ لنا مِن خلالِه الداءَ والدواءَ :

فعن أَبي واقدٍ اللّيثيّ رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ - ونحنُ جُلوسٌ على بساط - : « إِنّها ستكونُ فتنةٌ » .

قالوا : وكيفَ نفعلُ يا رسولَ الله ؟

فردّ يَدَه إِلى البساطِ فأَمسكَ بهِ فقال : « تفعلون هَكَذا » .

وَذَكَرَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ يوماً « إِنّها ستكونُ فِتْنَةٌ » فلم يسمعْه كثيرٌ من النّاسِ ، فقال معاذُ بن جَبَلٍ : أَلا تَسمعونَ ما يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ ؟! فقالوا : ما قال ؟

قال : « إِنّها ستكونُ فتنةٌ » .

قالوا : فكيفَ لنا يا رسولَ الله ؟

وكيفَ نصنعُ ؟

قال : « **ترجعونَ إِلى أمرِكم الأَوّلِ** » [1] .

---

(١) انظر تخريجه في كتابي « التصفية والتربية » (ص ٨ - الطبعة الثانية) .

فهذا الحديث النبويّ يُبيِّنُ لنا صراحةً وبكلِّ وضوحٍ ، ومِن غيرِ خفاء .. حقيقة الداء .. وأَساسَ الدواء ..

فالدواء هو الرّجوعُ الواثقُ إِلى الكتابِ والسنّةِ ، والدعوةُ إِليهما ، والتربيةُ عليهما ..

الدواءُ هو الرجوع إِلى الأَمرِ الأَوّلِ بِسَمْتِه السويِّ ، وهَدْيه النقيّ ..

الدواءُ هو الرّجوعُ إِلى الأَمرِ الأَوّلِ تحت ظِلالِ الاتّباعِ .. بعيداً عن ضَلال الابتداعِ ..

الدواءُ هو النَقْلَةُ الإِيمانيّةُ والفكريّةُ الّتي تُخْرِجُ الأُمّةَ مِن زُبالاتِ الأَفكارِ الوافدة ، وتُرقِّيها وتُصْعِدُها إِلى قاعدةِ مَجْدِ سَلَفها الصالحِ ؛ لِتَسْلُكَ دَرْبَه ، وتَتَّبِعَ سَبيلَه ..

فتكونَ لها الهدايةُ .. كما له الهداية ..

وتكونَ لها النجاةُ كما له النجاةُ ..

المبادئ ..... أم الأشياء؟!

مشهور بن حسن

يعيش المسلم في دنياه ليحقّق مبادئ دينه ، فهو يزن (الأشياء) و (الأحداث) و (الأشخاص) بميزان الشريعة ، ومبادئ دينه هي المسيطرة على سلوكه مع نفسه ومع ربه ومع غيره ، فهو مضبوط بتصرفاته وأفعاله وأقواله ، بل في سكناته وخلجات قلبه .

أما الكفّار فيتعلّقون بـ (الأشياء) ، ولا مبدأ عندهم ، بل إنهم يلبّسون على أنفسهم وعلى غيرهم ، فعندما يكاد يصلُهم أثر العقيدة ، ويرون أنه أوشك أن يمتدَّ إليهم ويقتلعهم فإنهم يركنون إلى (أشيائهم) من أموالٍ ومتاع وأولاد !

قال اللّه تعالى : ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مُتْرَفُوها إنّا بما أُرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذَّبين ﴾ فهم يرون أن العذاب لا يصلُهم لأن عندهم أموالاً وأولاداً !! ولذا يردُّ عليهم اللّه عز وجل بأن يرجعوا إلى أشيائهم هذه لعلها تنقذهم على حسب زعمهم !!

قال تعالى : ﴿ وكم قَصَمْنا من قرية كانت ظالمةً وأنشأْنا بعدها قوماً آخرين فلمَّا أحسُّوا بأسنا إذا هم منها يركُضون ، لا تركضوا وارْجِعوا إلى ما أُترفتم فيه ومساكنكم

لعلكم تُسألون ﴾ .

ويلفت اللّهُ عز وجل أنظارنا إلى أن (الأشياء) من أثاثٍ ومتاعٍ ، وتعلُّق القلب بها لا تعصم من الهلاك ، فالمجتمعات لا تَسلم بوجود أصول علم (الديكور) فيها ، ولا بتكديس الأثاث (وغرف النوم) بين جدران بيوتها ، ولا في صالاتها ودهاليزها ، فإنَّ ذلك كلَّه غيرُ قادرٍ على إيقاف سنة اللّه عز وجل من الهلاك والإهلاك ، قال اللّه عز وجل : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرنٍ هم أحسن أثاثاً وَرِئْياً ﴾ .

فتهافُتُ الناس على تجميل بيوتهم ليبدو (أحسن أَثاثاً ورئياً) والرضى (بالمظهرية) الجوفاء والتعلُّق بالمادَّة والأشياء الشوهاء واستبدالها - أو تقديمها - على التمسك بتعاليم السماء من أسباب الهلاك والفناء !

فهل يدرك الناس أنّ التعامل مع (القيم) و (المبادئ) - التي هي أفضل وأحبُّ إلى اللّه - هي التي تخلِّصُهم مما هم فيه من ذل وهوان ، وأن (الأثاث) و(الأشياء) مهما كانت متقنةً وجميلةً فإنها عاجزةٌ أن تقف في مواجهة مصير الأمة .

فيا ترى ماذا تريد هذه الأمة ؟

وما هو مصيرها ؟

تعرف ذلك من خلال (جمال) أو (قُبح) (مبادئها) لا (أَشيائها) ، ويظهر ذلك على تصرفات أبنائها وجوارحهم ، فالجواب - الحقُّ - عندهم .

واللّه هو الهادي إلى سواء السبيل .

مقام التوحيد ...

عبد المؤمن محمد النعمان

يقول تعالى : ﴿ وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم ءأنت قلتَ للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إنْ كنتُ قلتهُ فقد علمتَه تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴾ [المائدة : ١١٦] .

وهكذا نَجَا نبيُّ الله عيسى عليه السلام من غلطة بعض النصارى وحُبِّهم المزعوم الذي أوردهم النار وبئس الورد المورود ... عبدوا عيسى ؛ ووضعوه فوق مكانته التي وضعه الله فيها ، فَسَلِمَ عيسى عليه السلام وهلكوا هم ... وما ذاك إلا نتيجة الجهل والحمق والضلال ... قال عيسى عليه السلام ﴿ سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ﴾ وصدق هذا النبي الكريم عليه السلام فإنه لم يأمرهم ولم يرض بقولهم .

وذاك علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما عبده جماعةٌ من الشيعة وقالوا له : أنت الله ! تبرَّأ من فعلهم وأحرقهم بالنار .

مقام التوحيد مقامٌ عالٍ ، ولن يعرفَ قيمة التوحيد إلا من عرف شؤم الشرك .

كل من عُبد من دون الله وتوَّجهت إليه الوجوه والقلوب لا ينفع العابدين ولا يتضرّر هو مِن عبادتهم إذا لم يَرْضَ بذلك ، ويوم القيامة يكون عدوّاً لهم خصماً لغلطتهم الشنعاء ﴿ إنْ تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويومَ القيامة يكفرون بشرككم ولا يُنَبِّئُكَ مثلُ خبير ﴾ [فاطر : ١٤] .

أجل ... غلطوا ... ومع الأسف بالرُّغمِ من أنَّ كتابَ الله بين أيديهم .. فكانَ ضلالُهم ، وما أبشع الضلال وبالأخص إذا كان النور موجوداً !

قد يضلُّ الشخصُ الساري في الليل المظلم ولكنه قد ينجو لأنه يشعر بالضياع لوجود الظلام فيبيت حتي يطلع الفجر وتتضح المعالم ثم يغُذُّ السير ، أما الذي يضلُّ والنهار في شبابه ، والشمس في كبد السماء فلا إخاله إلا هالكاً .

فالتوحيدَ التوحيدَ أيها المسلمون ، فإن آياته في القرآن الكريم أكثر من أن يحصرها قلمي في مثل هذه العجالة من القبسات .

وبالله التوفيق .

حتى لا يكونَ الاختلافُ لعنةً

تحسين إبراهيم الدوسكي

هناك كلمةٌ قالها أَحدُ الدعاة إلى اللّه الذي قضوا نحبهم - نسأل اللّه له العَفوَ والمغفرة - فيها شيء من الحكمة مفادها : أنه ينبغي علينا أن نتعاون فيما اتفقنا عليه ، وأن يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه .

القاعدة - عند الناظرين إليها ، والمتعالمين بها - أَخذت وجهين من المفهوم ، فمن ناحيةٍ فهمها البعض على أنها دعوة إلى ضم كل من هب ودب بغض النظر عن نوعيته ، ومن ناحيةٍ أُخرى أَضحى الشطر الثاني منها في كثير من الأحيان - ولا حول ولا قوة إلا باللّه مِعْولاً - مِن خلالِهِ - يكفر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه ! أو على أقل تقدير : يتهم بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه !

ولعلك - أيها القارئ الكريم - ستسأل عن السبب الذي يكمن وراء ذلك ، فأقول مستعيناً باللّه :

إن بعضاً من الدعاة طال عليهم الأمدُ ، فقست قلوبهم ، وكلَّتْ نفوسُهم وبَعُدَت عليهم الشُّقَّة فظنوا أنه بالتقائهم مع الجاهلية في منتصف الطريق يمكنهم الانتصار عليها وبأسبابها ، وبذلك يوفرون على أنفسهم عناء الطريق والتضحيات التي ستكون أكثر كلما كان الدرب أطول ، وتم الالتقاء فعلاً تحت مسوِّغات شتى وحجج

متنوعة خلاصتها العجز عن مواصلة المسير الشاق في ظل الطواغيت المُقّنعة .. واستمع قليلاً إلى بعض الدعاة إلى الله لتعلم عظمة من لا يعرف المداهنة ولا المهادنة ، قال : « إن الإسلام لا يمكن أن يلتقي مع الجاهلية لا في منتصف الطريق ، ولا في أول الطريق ، إنّ طبيعته ليست من طبيعتها ، ومن ثم فإن طريقه ليس من طريقها ، ليس هناك من طريق مشترك ولو في خطوة واحدة بين الإسلام والجاهلية ولا بين التصور الإسلامي والتصورات الجاهلية ، وكذلك يبدو مثل هذا الاقتراح وليس له صورة عملية يمكن أن يتخذها وفضلاً على كونه وهماً فإنه هزيمة في أول الطريق .. والهزيمة على هذا النحو ومنذ أول الطريق لا يمكن أن تنشىء نصراً في أية مرحلة من مراحل الطريق ، وأولى للذين يريدون أن يتصالحوا مع الواقع الجاهلي أو مع التصور الجاهلي وأن يلتقوا معه في منتصف الطريق كخطة للوصول إلى النصر في النهاية أن يستسلموا للجاهلية منذ اللحظة الأولى ، وأن يكفُّوا عن المحاولة أصلاً وأن لا يَحْسِبوا على الإسلام محاولة هازلة فاشلة كهذه المحاولة ! » .

وهكذا ضاع الهدف وبضياعه ابْتُلِيت الأُمة بالاختلاف والتنازع وتحقق فيها قول الحق : ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ وبالتالي انقلبت القاعدة السالفة رأساً على عقب ، فلم نَعُدْ نتعاون فيما اتفقنا عليه ولا يعذر أحدنا صاحبه فيما اختلفنا فيه ، مع أنَّ الكثيرَ مِنّا ما يزالُ يَلْهجُ بأصل القاعدة صباح مساء .

ابتلينا بالاختلاف الذي هو نقمةٌ فأَردنا أن نخدع أنفسنا بأنه اختلاف رحمة .. اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ، وليعمل كلٌّ داخل الإطار الذي اختاره لنفسه حتى تصل السفينة إلى بر الأمان ! أصبحت نوعاً من المهدئات التي اعتدنا على تعاطيها كلما ألمّ بنا صداع التنازع ! وإن كنا نعلم سلفاً أننا بعملنا هذا - أو مقولتنا هذه - إنما نكرس التحزبات والتكتلات ونزيدها عمقاً ونساعد على إنماء الشجرة الملعونة في القرآن والسنة ؛ ﴿ ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ﴾ .

والاختلاف على نوعين ذكرهما شيخ الإسلام ابن تيمية - الذي كان ولا يزال

- بفكره ومنهجِه - شجى في حلوق المبتدعة والمنحرفين - فقال رحمه الله [١] :
« الاختلاف في كتاب الله نوعان :

أحدهما : يذم فيه المختلفين كلهم ، كقوله : ﴿ **وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد** ﴾ ، وقوله : ﴿ **ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك** ﴾ .

والثاني : يمدح المؤمنين ويذم الكافرين ، كقوله : ﴿ **ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد** ﴾ .

فاذا آمنا ببعض الحق الذي معنا وكفرنا بالحق الذي مع خصمنا وزدنا على الحق باطلاً فنكون قد وقعنا في الاختلاف المذموم الذي وقع فيه مَنْ حذرنا الله من التشبه بهم بقوله : ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات** ﴾ .

ونظرة سريعة في حال الأُمة اليوم تُنبيك - بعد أن تملأ نفسك حسرة - أنها قد اختلفت وتنازعت حتى في عقيدتها في ربها ! كل مجموعة أمة ، وكل شرذمة جماعة بذاتها ولو سئلت عن رأيها في الجماعات الأُخرى لقالت بملء فيها : هي باطلة ... ما نشأت إلا حباً في الزعامة وتقلد المناصب لدى القائمين عليها ! والممتنع عن مبايعتهم فهو مفارق للجماعة ولا يأكل الذئب إلا من الغنم القاصية !

وينسى هؤلاء - غفر الله لنا ولهم - أنهم ممن فرّقوا الأُمة بأن نصبوا شخصاً أو منهجاً غير رسول الله ﷺ ومنهجه ودعوا الأُمة إلى اتباع طريقته ، يقول ناصر السنة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وليس لأحد أن ينصب للأُمة شخصاً يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ ، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأُمة ، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأُمّة ، ويوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون » [٢] .

---

(١) « مجموع الفتاوى » (١٦ / ٥١٤) .

(٢) « المصدر السابق » (٢٠ / ١٦٤) .

وتجنباً من أن يكون اختلافنا لعنة ، علينا جميعاً مراعاة الآداب التالية التي استخلصناها من خلال قراءة سريعة في فكر شيخ الإسلام الذي عاش في زمن كانت الأُمة – كما هي اليوم وأَشدّ – تعاني من داء التفرق وتئنّ جراء الطعنات التي وجهت إلى وحدتها بأيدي الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ..

هذا من الداخل .

أما من الخارج : فقد كانت الأُمة فريسة لهجمات شرسة تشن عليها من القوى الشرقية والغربية ! فظهر ابن تيمية إماماً ومجاهداً ، واجه هؤلاء بلسانه وأولئك بسنانه ، وهو يهتف خلال صولاته العديدة : « أنا من أَي شيء أخاف ؟ ان قتلت كنت من أفضل الشهداء وكان ذلك سعادة في حقي ، يُترضى بها عليَّ إلى يوم القيامة ويُلعن الساعي في ذلك إلى يوم القيامة ، فإن جميع أمة محمد يعلمون أني أقتل على الحق الذي بعث اللّه به رسوله ، وإنْ حُبست فواللّه إنّ حبسي لمن أعظم نعم اللّه عليّ ، وليس لي ما أخاف عليه : لا مدرسة ولا إقطاع ولا مال ولا رئاسة ولا شيء من الأشياء » [١] :

أولاً : على الداعية أن يكون متجرداً للحق ويحتسب ما يلاقيه في ذلك من الأذى ويصبر على مُرّ الكلام ، ولا ينبغي أن يدفعه جفاء الخصم إلى رد الحق الذي قد يكون معه ، لأنه أولى الناس باتباع الحق والتزامه ، يقول شيخ الاسلام رحمه اللّه وكان قد حبس في سجن لا يحبس في مثله النصارى والمشركون – : « أنا في سعة صدر لمن يخالفني ، فإنه وإنْ تعدى حدود اللّه فيَّ بتكفيرٍ أو تفسيق أو افتراء أو عصبية جاهلية فأنا لا أتعدى حدود اللّه فيه ، بل أضبط ما أقوله وأفعله وأزنه بميزان العدل وأَجعله مؤتماً بالكتاب الذي أنزله اللّه ، وجعله هدى للناس ، حاكماً فيما اختلفوا فيه .. وذلك أَنك ما جزيت من عصى اللّه فيك بمثل أن تُطيع اللّه فيه .. وأنا واللّه من

(١) « المصدر السابق » (٣ / ٢٥٩) .

أعظم الناس معاونةً على إطفاء كل شر وإقامة كل خير .. فإن الناس يعلمون أني من أطول الناس روحاً وصبراً على مُرّ الكلام وأعظم الناس عدلاً في المخاطبة بأقل الناس، دع لولاة الأمور .. فأنا أحق من سمع الحق والتزمه وقبله سواء كان حلواً أو مراً وأنا أحق أن يتوب من ذنوبه التي صدرت منه بل وأحق بالعقوبة إذا كنت أضل المسلمين عن دينهم » [١] .

ولا خير فيمن لم يلزم نفسه بالتزام الحق حيث وجده وجعل الصواب حكراً على نفسه – أو فرقته – واعتبر كل انطلاقة من غير دائرته انطلاقةً قاصرة أو مستحيلة أو عمياء !

ثانياً : على الداعية أن يكون على علم بأراء المخالف ومذهبه حتى إذا أراد مناقشته ألزمه الحجة ، وانظر إلى شيخ الإسلام وما يقوله عن أهل الضلال من الاتحادية – وكانوا رؤوس الفتنة والفرقة في حينه – يقول رحمه الله : « ولهذا قد افترقوا بينهم على فرق ، ولا يهتدون إلى التمييز بين فرقهم مع استشعارهم أنهم متفرقون ، ولهذا لما بيَّنتُ لطوائفَ من أتباعهم ورؤسائهم حقيقة وسر مذهبهم صاروا يعظمون ذلك ، **ولولا ما أقرنه بذلك من الذم والرد لجعلوني من أئمتهم وبذلوا لي من طاعة نفوسهم وأموالهم ما يجل عن الوصف** ، كما تبذله لرؤسائهم والإسماعيلية لكبرائهم وكما بذل آل فرعون لفرعون ! » [٢] .

وذلك لأن شيخ الإسلام كان أعلم منهم بمذاهبهم ، وكم أفحم – رحمه الله – رؤوس الفرق المبتدعة عندما كان يناظرهم في مجالسهم ومجالس أنصارهم من الأُمراء والحكام .

---

(١) « المصدر السابق » (٣ / ٢٤٥ و ٢٤١ و ٢٥١ و ٢٧١) .

(٢) « المصدر السابق » (٣ / ١٣٨) .

ثالثاً : لا ينبغي لطلاب الحق من الدعاة والعلماء أن يجعلوا من مذهبهم - أو ما يرونه هم أنه الحق - ميزاناً يمتحنون به الناس ، أو يوالون ويعادون عليه الناس ، فإن هذا من العصبية الجاهلية التي حَذَّرَنا منها رسولُ اللّه ﷺ بقوله : « دعوها فإنها منتنة » [١] بل ينبغي أن يكون ولاؤه للكتاب والسنة فحسب ، يقول شيخ الاسلام : « وليس لأحد أن يعلق الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعاداة والصلاة واللعن بغير الأسماء التي علق اللّه بها ذلك ، مثل أسماء القبائل والمدائن والمذاهب والطرائق المضافة إلى الأئمة والمشايخ ونحو ذلك .. فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنف كان ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان .. » [٢] .

ومن البدع المنكرة : التعصب لأسماء أو شعارات أو أحزاب أو زعامات أو التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر به اللّه ورسوله فيوالي الرجل طائفةً (بالجهل) ويعادي أخرى بالظن !!

ومعلومٌ أن هذا التفريق بين الأُمة هو الذي أوجب - على حد تعبير شيخ الاسلام - تسلط الأُعداء عليها ! ولنستمع إلى شيخ الإسلام وهو يتحدث عن حقيقة ما كانوا يدعو إليه من ضرورة تعليم الدعاة جميعاً :

« إني في عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحداً قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي ولا انتصرت لذلك ولا أذكره في كلامي ولا أَذكر إلا ما اتفق عليه سلف الامة وأئمتها ، وقد قلت لهم غير مرة : أنا أُمهل ما يخالفني ثلاث سنين إن جاء بحرف واحد عن أحد من أئمة القرون يخالف ما قلته فأنا أقر بذلك ، وأما ما أَذكره فأذكره عن أئمة القرون الثلاثة بألفاظهم وبألفاظ من نقل إجماعهم من عامة الطوائف ..... » [٣] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) « مجموع الفتاوى » (٢٨ / ٣٢٧) .

(٣) « مجموع الفتاوى » (٣ / ٢٢٩) .

ويقول : « والإمام أحمد إنما هو مُبَلِّغ العلم الذي جاء به النبي ﷺ ، ولو قال أحمد من تلقاء نفسه مالم يجيء به الرسول لم نقبله ، وهذه عقيدة محمد ﷺ » (١) .

وعلى الداعية أن يعتذر لمخالفه مهما أَمكنه ذلك - ضمن ضوابط الاختلاف - ، وأن لا يحكم عليه بالهلاك لمجرد مخالفته إياه ، يقول شيخ الإسلام وهو يتحدث عن عقيدته السلفية : « فهذا الاعتقاد هو المأثور عن النبي ﷺ وأصحابه رضي اللّه عنهم ... ثم قلت لهم : وليس كل من خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكاً ، فإنَّ المنازع قد يكون مجتهداً مخطئاً يغفر اللّه خطأه ، وقد لا يكون بلغه في ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة ، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو اللّه به سيئاته .. » .

رابعاً : وبناءاً على ما سبق فإن من البدع المنكرة أن يكفر الداعية من لم ينتسب إلى طريقته أَو يُضَلِّله ، أو يتهمه بسوء القصد والنية ، أو يفتري عليه ما هو منه بريء لغرض تشويهه وتنفير الناس منه .. يقول شيخ الاسلام في معرض حديثه عن طائفة المرازقة - وهم أتباع الشيخ عثمان بن مرزوق - : « ومن البدع المنكرة تكفير الطائفة غيرها من طوائف المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم كما يقولون : هذا زرع البدعي ونحو ذلك ؛ فإنّ هذا عظيم لوجهين :

الأول : أن تلك الطائفة الأُخرى لا يكون فيها من البدعة أعظم مما في الطائفة المكفّرة لها ، بل تكون بدعة المكفّرة أغلظ أو نحوها أو دونها ، وهذا حال عامة أهل البدع الذين يكفّر بعضهم بعضاً فإنّه إن قدر أَنّ المبتدع يكفر ، كفر هؤلاء وهؤلاء ، وإن قدر أنه لم يكفر ، لم يكفر هؤلاء ولا هؤلاء ، فكون إحدى الطائفتين تكفر الأُخرى ولا تكفر طائفتها هو من الجهل والظلم ، وهؤلاء من الذين قال اللّه تعالى فيهم : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ﴾ .

(١) « مجموع الفتاوى » (٣ / ١٦٩) .

الثاني : أَنه لو فرض أن إِحدى الطائفتين مختصة بالبدعة لم يكن لأهل السنة أن يكفروا كل من قال قولاً أخطأ فيه .. وأجمع الصحابة وسائر أئمة المسلمين على أنه ليس كلُّ من قال قولاً أخطأ فيه أن يكفر بذلك وإِن كان قوله مخالفاً للسنة ، فتكفير كل مخطىء خلاف الإِجماع .

والمقصود هنا : أنه ليس لكل من الطوائف المنتسبين إلى شيخ من الشيوخ ولا إِمام من الأَئمة أن يكفروا من عداهم .... » [1].

ولا خير فيمن يرفض مخالفه وإِن كان أروع منه فهماً للإِسلام وعقيدته وأشد منه حماسة لقضية المسلمين وأَخشعهم لله ، لا لشيء إلا لأنه لم ينتم إلى رَكْبِه !

إن على المخالف إذا اشتبه عليه أمر ما أن يعذر مخالفه ولا يحكم عليه بالعقوبة، فإنَّ المسلم إذا أخطأ في العفو خير له من أن يخطىء في العقوبة ، وعليه أن يسأل اللّه الهداية .

وختاماً :

نعلنها صرخةً في آذان رؤوس الاختلاف التي ابتليت الأُمة بهم أَن استمعوا إلى قول الله تبارك وتعالى يبين لكم السبيل القويم : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإِن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ .

ودعْكم من الذين لا يطيقون سماع صوت مخالف لهم في الرأي أو مشارك لهم في العمل الاسلامي.. هؤلاء الذين لا يعرفون النقد إلا تجريحاً ،ولا يفهمون الرأي المخالف إلا تفريقاً وخروجاً على الجماعة ، واعلموا أن لا جماعة إلا بالاتباع ولا فرقة إلا بالابتداع ، ولا بد أن ينبلج فجر اليوم الذي يكتشف فيه المنصف تعفُّنَ أهل البدع تحت الأقنعة والأَغطية التي يُخفون أنفسهم بها ... ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعلمون ﴾ .

(١) « مجموع الفتاوى » (٧ / ٦٨٤) .

مِنَ السُّنَّة ..

ناصر بن عبد الكريم مرعي

إِنَّ اللّه عز وجل قد أنعم على هذه الأمة بنعم سابغة كثيرة ، وكان من هذه النعم أن جعلها خير أمة أُخرجت للناس ، وجعل من لوازم هذه الخيرية الأمرَ بالمعروف والنهى عن المنكر ، قال تعالى : ﴿ كنتم خير أُمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ الآية .

فقابل المسلمون في هذه الأعصار هذه النعمةَ بما قابلوا غيرَها من النعم ، قابلوها بالتقصير والتفريط ، وسواء في ذلك العامة والخاصة الذين هم طلبة العلم أو (بعضٌ) من العلماء ! قصّروا في شكرها ، وفرّطوا في الأخذ بها والعمل بمضمونها ، وقَصَروا معناها على ما لازَمُهُ اللينُ والرحمة منها ، دون ما صاحَبَهُ الشدةُ والقوة ، مع أن كلا الأمرين سنةٌ ، ومع أن لكل مقام مقالاً ...

فجعلوا الحَزْمَ في الأمر أو الإنكار شأناً مرفوضاً ، وفاعلها في المقام الذي يستلزم ذلك متشدداً ملوماً ! وتاركها في كل أحيانه رؤوفاً بالمسلمين ودوداً !

وبناءاً على هذا التأصيل (الفضْفاض) عاملوا أهل الأهواء المضلَّة بالذلَّة واللين ، مدّعين أن ذلك هو السبيل إلى الأخذ بأيديهم إلى الجادة والطريق المستقيم ، فكان أنْ

مالوا هم عن طريق الجادة - إلا من رحم الله - فانقلبوا خاسرين .

ومثالُ ذلك أن عمران بن حِطّان السَّدُوسي كان أول أمره من أهل السنة ، ثم صار في آخر أمره أن رأى رأي الخوارج ، وكان سبب ذلك - فيما يُذكر - أن ابنة عمه رأت رأي الخوارج ، فتزوجها ليردها عن ذلك فصرفته إلى مذهبها !

أَقول : ومع ذلك تجد أَصحاب هذا التأصيل (الهُلَاميّ) يتعاملون مع طلبة العلم في غاية الشدة والجرأة ، بل وأعظم من ذلك ممّا لا يقوى القلم أن يُسوّد القرطاس بذكره ، فإلى الله المشتكى .

اِعلم - علّمني الله وإياك - أن الناس أصنافٌ ثلاثةٌ :

فالصنفُ الأولُ : عامة المسلمين ، الذين لم تتكدّر فِطَرُهم بالآراء ، ولم تفسُد عقولُهم ولا قلوبُهم بالأهواء ، وهؤلاء يُكتفى بدعوتهم بالرفق واللين ، وهم في غالب أمرهم مع الحقّ إذا بُيِّنَ لهم .

والصنفُ الثاني : متعصّبة الأهواء ، والمقلّدة الأغبياء ، اللابسون لباسَ العلماء ليستروا جهلهم ، وهم أغبى الجهلاء ، وأَجهل الأَغنياء ، الذين قلَّدوا دينهم الرجال ، وجعلوا فلاناً وفلاناً حجة على الشرع بلا برهان ، فهؤلاء أفعالهم وأقاويلهم أُحموقات حَريّة بالاطِّراح ، وأغاليطُ خليقةٌ بأن يُتَسَلّى عنها ويُستراح ، والأَوْلى بهم أن يُعاملوا بالهجر مع البيان ، والأبرأ أن يُزجروا بالإهمال حتى تظهر منهم توبةٌ مما هم فيه من الزيغان ...

والصنفُ الثالث : أُناسٌ أخطأوا طريقَ العلم ، غير أنَّ الحقَّ ضالَّتُهم ، وما سانده الدليلُ غايتهم ، وهؤلاء قد استقرَّ في نفوسهم من المبادئ والأُسس ما يدفع الحقّ إن لم يُبيّن لهم ، فإن هُجروا لم يَصِلْهم الحقُّ لقوة الدافع له في نفوسهم ، وإن جُولسوا وسُويروا كان ذلك مزيدَ تثبيتٍ لما استقر في صدورهم ، فكان لا بد أن يُسلك معهم مسلكٌ فوق الأول ودون الثاني ، وأن يُجمع في نُصحهم بين الترغيب والترهيب ،

وبين لين من غير دَعَةٍ وهوان ، وشدة من غير إفراط أو طغيان .

وقد يُقدَّم أحد الأمرين على الآخر تبعاً لقرب حالهم من حال أحد الصنفين الأوّلين .

ولا بد أن يُسلك معهم كذلك مسلكُ التخلية قبل التحلية ، وهو أن تُنتزع الأسس الخاطئة من نفوسهم أولاً ، ثم تُرسّخ الأسس الموافقة للكتاب والسنة ، ومن ثم يقام البنيان ، قال تعالى : ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ، والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

وأما الأدلة على أن الإنكار بحزم وقوّةٍ - أَحياناً - من السنة :

أولاً : من القرآن : قال تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ الآية . ومادة - ح ك م - تدلّ على حُكم وإحكام ، والإحكام هو الإتقان ، والإتقان : وضع الشيء في موضعه ، فليُعلم هذا .

وقال تعالى حاكياً قول هارون لأخيه موسى عليهما الصلاة والسلام : ﴿ قال يا ابن أُمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، إني خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقُب قولي ﴾ .

ثانياً : من السنة : عن معاذ بن جبل قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك فكان يجمع الصلاة ... ثم قال : « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يُضحي النهار ، فمن جاءها منكم فلا يمسَّ من مائها شيئاً حتى آتي » ، فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان ، والعين مثل الشراك لا تبضُّ بشيء من ماء . قال : فسألهما رسول الله ﷺ : « هل مسستما من مائها شيئاً » قالا : نعم ؛ **فسبَّهما النبي ﷺ وقال لهما ما شاء الله أن يقول** .... الحديث .

ثالثاً : من الصحابة : فعن عمارة بن رؤيبة - وهو صحابي - قال : رأى بشر

ابن مروان على المنبر رافعاً يديه فقال : **قبّح الله هاتين اليدين** ، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا ، وأشار بأصبعه المُسَبِّحة .

أقول : أين أنتم يا خُطباء المساجد أيّامَ الجُمَعِ من هذا الحديث ؟!

وروى مسلم في « صحيحه » وغيره أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنّكم إليها » ، قال : فقال بلال ابن عبدالله : والله لنمنعهنّ ، قال : فأقبل عليه عبد الله **فسبّه سبّاً سيّئاً** ما سمعته سبّه مثله قط وقال : أُخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول لنمنعهن !

وفي رواية لمسلم : فضرب في صدره .

رابعاً : ممن فعل السلف : عن ابن أبي أُويس قال : سمعتُ خالي مالك بن أنس وسأله رجلٌ عن زبور داود ، فقال له مالك : ما أجهلك ! ما أفرغك ! أما لنا في نافع عن ابن عمر عن نبينا ما شغلنا بصحيحهِ عما بيننا وبين داود عليه السلام ؟

قلتُ : وقصة الإمام مالك مع السائل عن كيفية استواء الله تعالى معلومة ، وقد قال للسائل في آخر جوابه : ما أراك إلّا مبتدعاً ؛ وأُمر به فأُخرج .

فاحرص أخي المسلم على أن تسلك الطريق الأجود ، والسبيل الأرشد ، الذي ثبتت عندنا صحتُه بالسند ، وكان عليه خيرُ هذه الأمة ؛ واعلم أنه لا يصلح آخر هذه الآمة إلا بما صلح به أولها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

١

مَنْ العُلماء ... الذي تَسْعَدُ بهم الأُمَّة ؟!!

محمد إبراهيم شقرة

كلمةٌ رائعة المبنى ، رائقة المعنى ، تنثني حروفُها بعضها إلى بعض لكأنما يشهدُ كلُّ حرف منها للآخر برائع مبناه ورائق معناه ، فلا تُبقي من حاجةٍ أَن يشهد لها الناس ، بشيءٍ مما تدل عليه بنفسها وتهدي إليه بذاتها ، وكيف يكون لها حاجةٌ وهي من نُمير الوحي المكنون ، ولسان النبي المعصوم ؟ .

لكنَّ شهادةً لا بدَّ منها - تكون شاهدةً على حسن قبولها - صدقُ وجودها عند من عناهم رسول اللّه ﷺ بها ، وهي شهادة لا تحكي شهادة الحروف والكلمات ، ولا تُماثلها ، بل تفوقها وتعلوها ، إذ هي شهادة السلوك الناطقة بتصديق ما وقر في القلبِ من التصديق بتلكم الكلمة النبوية « العلماء ورثة الأنبياء » تصديقاً قلبياً لا يطلع عليه أحد إلا اللّه ، ثم بصدقِ الاستجابة المنظورة المشهودة الجارية على الأَعضاء والجوارح ، يراها الأعمى قبل البصير ، ويسمع حسيسَها الأَصمُّ قبل السميع ، وينطقُ بالثناء عليها الأبكم قبل المتكلم .

وهذه الشهادة ليست شهادةً عامة ، بل هي شهادة خاصة ، لا يستطيعها إلا أهلُها ، والذين هم أحقُّ بها وأَهلها .

وأول ما يتبادر إلى الذهن والمرءُ يقرأُ هذا الحديث - « العلماء ورثة الأَنبياء » - أَو يستمع إلى متحدثٍ به ، أَن الأنبياء - وهم أَعلى البشر منزلة ، وأقربهم مودة إلى الله سبحانه - قد اصطفاهم اللّه - بقدرات ومواهب ومدارك - ليكونوا بها أهلاً لحمل رسالات اللّه إلى أَقوامهم ، فلا يعجزون عنها ، مهما نالهم من وصب ، أو نصب ، أو ابتلاءٍ ؛ فقد هيّأَهُم اللّه تَهيئةً خاصّة ، يكونون بها أَقوياء - بصبرهم ، وعلمهم ، وحلمهم ، وما اختصهم اللّه به من فضلٍ على الناس - على إبلاغ الرسالات ، إبلاغاً أَميناً ، لا يعوز أَقوامهم أَن يبحثوا عن شيءٍ في غيرها ، يلتمسون به شيئاً من سعادةٍ لدنياهم أَو لآخرتهم ، فيكون لهم بها وفيها ومنها الفوزُ المبين .

وأَتمَّ اللّه النعمة على البشرية ، بأَن جعل آخر مبعوثٍ إليها من رسله وأنبيائه هو محمداً ﷺ ، وجعل له وللرسالة المبعوث بها خَصائص ومزايا لم تكن لنبي قبله ، ولا لرسالةٍ من قبل رسالته ، فأَوفت البشرية بهما معاً على الكمال الإِنساني ، الذي ما أَحرزته من قبل ، وأَنَّى لها أَن تحرزه ، والأَنبياء كلهم برسالاتهم ما بلغوا بها إلا ما يقرِّبهم - لو أنهم أَدركوا محمداً عليه السلام - إِليه ، ويكونون أَول المؤمنين به تحقيقاً وامتثالاً للعهد الذي أَخذه الله عليهم : ﴿ وإذ أَخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسولٌ مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أَأقررتم وأخذتم على ذلكم إِصري قالوا أَقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ .

وإذا كان الرسل والأَنبياء جميعاً مَدْعُوّين من ربهم أَن يؤمنوا ويصدِّقوا ويعملوا بما أَوحى اللَه به إلى نبيه محمد ، وكلَّفه إِبلاغه الناس كافَّة ، فأَولى إِذاً - بمن بُعث فيهم من أُمته خاصة - وبخاصةٍ خاصَّةَ الخاصَّة منهم - وهم أَهل العلم على اختلاف مراتبهم ، وتفاوتِ منازلهم في العلم - أَن يأَتلفهم جميعاً نظامٌ واحدٌ ، طرفه الثاني في أَيديهم ، وطرفه الأَول في يدِ صاحبِ الرسالة صلواتُ اللّه وسلامه عليه .

ومما لا ريب فيه أن المسؤولية التي يحملها أَهلُ العلم ، تتفاوتُ بتفاوتهم في درجات العلم ، فالواصل منهم أَعلاها أَو قريباً منها ليس كالواصل أوسطها أَو أدناها ،

وقد ينزل الأَعلى إلى درجة الوسط ، ويتدنّى الأوسط إلى درجة الأَدنى ، ويرقى الأَدنى إلى الأَوسط ، أَو الأعلى ، وكلٌ منهم بحرصه على الأَكمل يرقى إليه ، وبتفريطه في الأكمل ينزل عنه ، والحرص لا يكون إلا باستشعار الخشية من اللّه عز وجل ، واستشعار الخشية لا يكون إلا باستحضار الموت والآخرة ، فيظل على وجلٍ مما يتربَّص به من شدَّة الأَهوال ، فيرى في الطاعة عوناً له على تبديدها ، ويرى في المعصية زيادة لها من شدتها ، فيزداد عدواً بحرصه إلى الطاعة ، ويشتد عدواً برغبته عن المعصية ، فيكون من الذين سعدوا بقول اللّه سبحانه : ﴿ إنَّما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ ﴾ .

والعلماءُ المذكورون في هذا الآية هم الذين عناهم الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : « العلماءُ ورثة الأنبياء » ، إذ ليس يليق بأن يكون وارثاً للأَنبياء إلا من كان على أحسن ما بعثوا به ، ووارثو الأنبياء السابقين رسولَ اللّه محمداً ﷺ ، من الحواريين والتلاميذ والأَتباع ، خطُّهم من تُبَعَةِ الميراث الذي ورثوا ، يكاد يغيب في طيَّات ميراث إمامهم ومقدّمهم وسيدهم محمد ﷺ ، إذ هو الميراث الماحي لكل ميراث ، العاقب ، المهيمن عليه ، فحريٌّ بالآيل إليهم (العلماء) أن يكونوا أهلاً لأَيلولتة إليهم ، لذا فإن كلَّ من يرى أَنه آخذٌ بنصيبٍ من هذا الميراث أن يكون على بيِّنة من الأَمر ، ورشد في التصور ، وإحكام في التقدير ، من أَنّه بتلقيه هذا الميراث ، إنَّما يحملُ جزءاً من النبوة بين جنبيه غير أَنَّه لا يوحى إليه ، فليعرف قدر نفسه جيداً .

ولا ريب أَن هؤلاء الورثة للأنبياء ، إن استقاموا على الأَمر ، وأجاءهَم الرشد إلى البَصرِ بالحق ، ووقفهم الإحكامُ في التقدير أن لا يخطئوا الطريق لتلقي هذا الميراث ، فإنهم آخذون بعروة وثقى ، مفوقون سهماً لنحر الباطل لا يخطئُ ، لابثون على مقامٍ لا تَزلُّ فيه أقدامهم .

... (للبحث صلة)

... ربُّ العرشِ يكلؤكُمْ

محمد عيد العباسي

زُرتُ الأردنَ بعد أن فرّج اللّه عني ، ولقيت أُستاذنا الكبير شَيخَنا محدث الشام محمد ناصر الدين الألباني بعد انقطاع طويل ، وألقيتُ أَمامَه الأبيات التالية :

يا نـفسُ نِلْتِ المنى فلتنتشي طَرَبـا ... ولتحمدي اللّه إذ قد حقّق الأرَبا

كـــم بِتُّ أحلمُ أن ألقى مُوَجِّـهَنا ... فأملأَ العين من مَرْآه والـهُـدُبـا

كـــانت تمرُّ بيَ الأيامُ مجـدبـــةً ... قفـراءَ قـاسيةَ الأهـوال مضطربـا

لا عـــلمَ لا درسَ لا أستاذَ أسمـعُه ... لا مُتعةَ الروح -أعني هذه الكُتُبا-

أهـــلاً بأستاذيَ الهادي إلى سنَنٍ ... للمصطفى مَن لدين اللّه قد وهبا

كـــلُّ الذي قد حباه اللّه من عُمُرٍ ... أو قـوة أو جهـود طـالـمـا تـعـبـا

أنت الإمـــام الذي قـد حاز مرتبة ... تضارع السادة الأعلام والنُّجُبا

أبـقاك ربّـيَ لـلتوحيـد تحرسُـه ... تذود عنه سهام الشرك والكذبا

وتـنشر الـسنة الغراء سـاطعـــةً ... وتـهدم البدعة النكراء محتسباً

يا ناصرَ الدين ربُّ العرش يكلؤكم ... من كُـلِّ شرٍّ وإيـذاء وسوء نَبَـا

قُم جدّد الدين فالإسلام في سَقَم ... ممّا جناه بنوه بات منتحبا
يدعو ألا مصلحٌ مقدامٌ ينهض بي ... أليس ثَمّ رشيدٌ يكشف الحجبا
كل المبادئ بالتجريب مفلسةٌ ... فيّ النجاةُ فمالي بتُّ محتجَبا
قد شوّهوني بإشراكٍ وفلسفةٍ ... ودنّسوني بإحداثٍ كأنّهُ وبا
أما التصوف فالأسواء قاطبة ... تجمعت فيه من صوب ومن حدبا
ماذا يريد الأعادي خاب سَعْيُهُم ... من حافظ العصر مَن في الله قد رغبا
أساءهم أنه نشر التوحيد في وطن ... قد استجاب لداعي الجهل واقتربا
وأنه سنةَ المختار حققها ... وغيرَ هدي خيار المرسلين أبى
وأنه منهجَ الأسلاف دعّمه ... بقوّةِ الحق حتى ذاع أو غلبا
وألقم الظالمين المفترين حصى ... ألقى على كل تضليل لهم شهبا
حقيقة الأمر أن الحق سآءهُمُ ... فمن تبنّى طريق السنة اجتُنِبا
وليس مقصدُهم تكذيبَ عالمنا ... فإنه إنْ يُوافقهمْ غَدَاً قُطُبا
استاذَنا الفذ لا تعبأ بحربِهمُ ... ولا تبالِ بمن عادى ومن نصبا
لن يبلغوا هدفاً مهما طَغَوا وبَغَوا ... فاللهُ جاعلُ كيدِ الحاقدين هبا
موتوا بغيظِكمُ إنا على ثقةٍ ... أن يظهرَ الحقُّ مهما بات محتجبا
إنّ الإله قضى والأمرُ منفصلٌ ... أن يمحق الباطل المأفون والكذبا
هذا الذي قد أتى بالنص قاطعةً ... آياته شبهة المرتاب والسحبا[1]
طبيعةٌ تلك في أبناء جلدتنا ... هم يحسدون الفتى إذ فاقهم أدبا
أو نال حظاً من التوفيق فاتهمُ ... أو جاء يسعى إليه كلُّ من رَغِبَا

(١) أشير إلى قوله تعالى: ﴿ .. ولا يحيق المكر السيّئ إلا بأهله ﴾ وقوله: ﴿ وقد خاب من افترى ﴾.

كم شاغبوا في دمشقَ الشام في جَلَدٍ ... ضد ابن تَيميّةٍ إذ زلزل النُّصُبا

وكم أثاروا رعاعَ الناس ويلهمُ ... كم ألّبوا ضدّه الحُكامَ والرقبا

رَمَوْهُ زوراً وظُلماً كلَّ ناقصةٍ ... أفتوا بتضليله لمّا رأوه صَبَا

فمات في سجنهمْ يشكو ظلامتَه ... ظنُّوا بمقتله أن الضياء خبا

لكنّ أفكارَه في كلِّ ناحية ... ذاعت وصارت دليلاً للهدى وَجَبا

يا إخوةَ الدين إنَّ اللّه أكرمنا ... بدعوة الحقِّ في وقت نرى عجبا

حيث الضلالةُ سادت والفسوقُ طغى ... وصار داعيةُ التوحيد مغتربا

وصيتي لكمُ يا إخوتي أبداً ... لله أنْ تُخلصوا لا تبتغوا الذَّهَبا

كونوا جميعاً بحبل اللّه فاعتصموا ... والنفسَ فلتحذروا إلا تسلُكوا الشُّعُبَا

وحصِّلوا العلم في حرصٍ وفي دَأَبٍ ... والعلمُ منحصرٌ في الوحي فارتقبا

وهديُ أسلافكم لا تبتغوا بدلاً ... عنه وإياكمُ الأهواءَ واللعبا

ولْتقرنوا العلمَ بالأعمال إنكمُ ... إنْ تفعلوا فقْتُمُ الأعجام والعَرَبا

ولتحذروا فتنة الدنيا وزينتها ... ولْتعدِلوا إنْ رضى الإنسان أو غضبا

ولتسألوا اللّه أن يبقي أُخُوَّتَنا ... في الدهر ما رغب المخلوقُ أو رهبا

فقه الأخلاق

سليم بن عيد الهلالي

إنَّ الأخلاق الصالحةَ في الإسلامِ تتجلى في كلِّ أَمرٍ من أوامرِه ونواهيه : دقيقِها وجليلِها ، فكانت - بحقٍّ - بعثاً جديداً في جَوهرِها ، وكلِّ مسالِكها ودروبِها ونُظُمِها .

وحتى يُسفرِ هذا الحقُّ الصُّراحُ فلا بدَّ من بيان قواعِدِ فقه الأخلاق ؛ لذلك ينبغي أن تُعْلَمَ قواعدُ هذه العبادة لكي تتميز عن العادة ، وبخاصة في هذا الزمان الذي أصبحت فيه الأخلاقُ عاداتٍ خاويةً لا روح فيها ، وطلاءً باهتاً يتقنع به كثيرٌ من الناس !!

عن حذيفة بن اليمان - رضي اللّه عنه - قال : حدثنا رسول اللّه ﷺ حديثين ؛ رأيت أحدهما ، وأنا أنتظر الآخر : حدثنا : « أنَّ الأمانة نزلت في جذرِ قلوب الرجال ، ثمَّ عَلِموا من القرآن ، ثمَّ عَلِموا من السُّنَّة » .

وحدثنا عن رفعها ؛ قال : « ينامُ الرجلُ النَّومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظلُّ أثرها مثل أثر الوَكْت[1] ،ثمَّ ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثرها مثلِ أثر المَجْل[2] كجمر

(١) سواد يسير مخالف للّون الذي قبله .

(٢) هو التنفيط الذي يحدث في اليد نتيجة العمل بفأس ونحوها ، ويصير كالقبة فيه ماء قليل .

دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً[١] وليس فيه شيء ، ويصبح النَّاسُ يتبايعون فلا يكاد أحدٌ يؤدي الأمانة ، فيقال : إن في بني فلان رجلاً أميناً ، ويُقال للرجل : ما أعقله وما أظرفه وما أجلده ! وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان » .

ولقد أتى عليَّ زمان ولا أُبالي أيُّكم بايعت ؛ لئن كان مسلماً رده عليَّ الإسلام ، وإن كان نصرانياً رده عليَّ ساعيه ، وأمّا اليوم فما كنت أُبايع إلّا فلاناً وفلاناً »[٢] .

إنَّ هذا الرجل الذي يوصف من قبل النَّاس بمكارم الأخلاق ليس عنده من الإيمان حبة خردل ، لأنَّه تصنَّع أمام النَّاس ، ولم يبتغ مرضاة اللّه ولم يقتف أثر رسول اللّه ﷺ .

وهاك قواعدَ فقهِ الأخلاق لتحظى بالقبول وحب اللّه والرسول :

هذا الحديثُ وضع أصولَ فقهِ الأخلاق ، وهي :

١ - قوله : « إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال » يفيد أنَّ الأخلاقَ في الإسلام لم تكن يوماً طلاء ذهبياً ؛ ليتهافت النَّاس على سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

إنَّ الأخلاق في الإسلام أكبرُ من مفهوم الإنسانية الذي رفعته مؤسّساتٌ وجمعياتٌ جاهليةٌ معاصرةٌ ، وخدعت ببهرج القول وزخرفه شعوباً وقبائل ؛ لأنَّ الأخلاق في الإسلام تتّسع حتى تشمل الحيوان والنبات ، وتُقرّر أنَّ علاقة المسلم بغيره من الخلق المودة والرحمة حتى في القتل والذَّبح .

---

(١) مرتفعاً .

(٢) متفق عليه .

قال ﷺ : « إنَّ اللّه كتب الإحسان على كل شيء ؛ فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبْحة ، وليُحِدَّ أحدُكم شفرَته وليُرِحْ ذبيحته »[١] .

والأخلاقُ في الإسلام أعمقُ من مفهوم الإنسانية المعاصرة ؛ لأنها تتجاوز المظاهر والمرئيات إلى اللُّباب وسرائر النفوس .

والأخلاقُ في الإسلام أخلد من مفهوم الإنسانية المعاصرة التي تنتهي بانقضاء الجنس البشري على هذه الأرض ؛ بَيْد أن الأخلاق تصل المسلم بالآخرة حيث يخلد برحمة من ربه في جنات الفردوس ، ويرث جنان النعيم بقدر سهامه في الأخلاق ؛ كما قال رسول اللّه ﷺ : « إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً »[٢] .

وعجبي لا يكاد ينقضي من كُتّاب إسلاميين سمّوا الأخلاق في الإسلام بـ « إنسانية الإسلام » ! يضاهئون قول الذين كفروا !!

وهؤلاء القوم عندما زعموا ذلك وقعوا في أخطاء بعضها فوق بعض :

أولها : أنهم استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير .

حيث جنحوا إلى الاصطلاح البشري الحادث وضربوا صفحاً عن التعبير الإسلامي الذي شحنت به الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة .

وآخرها : أنَّهم ضيَّقوا واسعاً ؛ فإنَّ مفهوم الأخلاق في الإسلام أوسع وأرحب من دائرة الإنسانية .

---

(١) أخرجه مسلم

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠١٨) بإسناد حسن ، وله شاهد عند أحمد (٢ / ١٨٩) بإسناد صحيح .

٢ - قوله : « ثم علموا القرآن ثمَّ علموا السُّنة » يفيد أنَّ الأَخلاق الإسلامية تنبع من الكتاب والسُّنة ، ولذلك فهي والفقه في الدين صنوان ، وقد جاء ذلك صريحاً في أحاديث كثيرة منها :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خياركم إسلاماً أحاسنكم أخلاقاً إذا فقهوا »[١] .

وقد ارتبطت خيرية الإسلام بأمرين :

١ - حسن الخلق .

٢ - الفقه في الدين .

ومعلومٌ أنَّ من فقّهه الله في الإسلام فقد أراد به خيراً كما في قوله ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين »[٢] ، فعادت الأخلاق الإسلامية إلى الفقه في الدين .

٣ - قوله : « ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوَكت ، ثمَّ ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثرها مثل المجل ، كجمر دحرجته على رِجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيء ، ويصبح النَّاس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة ».

قال الحافظ في « فتح الباري » (١٣ / ٣٩) : « وحاصل الخبر أنَّه أنذر برفع الأمانة ، وأنَّ الموصوف بالأمانة يُسلبها حتى يصير خائناً بعد أن كان أميناً ، وهذا إنّما يقع على ما هو مشاهد لمن خالط أهل الخيانة فإنَّه يصير خائناً لأنَّ القرين يقتدي بقرينه » .

---

(١) أخرجه البخاري في« الأدب المفرد » (ص ٤٣ - ٤٤) ، وأحمد (٢ / ٣٦٧ و ٤٦٩) بإسناد صحيح . .

(٢) متفق عليه .

وهذا يفيد أنَّ الأخلاق منها ما هو غريزةٌ ومنها ما هو مكتسبٌ ، فهذا الرجل اكتسب الأمانة فأصبح أميناً لكنَّه لم يتعاهده ؛ فعاد إلى طبعه ، كما قال الأعشى :

وإذا ذو الفضول ضنَّ على المولى عادت لخِيمِها الأخلاق

والخِيم : هو السجية ، أي : الطبع الغريزي .

وهذا القاعدة قررها أهل العلم كالنووي في « شرح صحيح مسلم » (١٥ / ٧٩) ، وابن حجر في « فتح الباري » (١٠ / ٤٥٩) ، وغيرها .

٤ - قوله : « فيُقال : إنَّ في بني فلان رجلاً أميناً ويُقال للرجل : ما أعقله وما أَظرفه وما أجلده ! وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان » يفيد أنَّ الأخلاق والإيمان ملزوزان بقِرن ، وأنَّه إذا رفع أحدهما رفع الآخر .

ويدلك على ذلك قوله ﷺ :

« والحياء والإيمان قرنا جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر »[1] .

والحياء ذروة سنام الأخلاق الإسلامية يسري في الأفعال فيجعلها نماء وبركة ، وقرة عين البشر .

ولقد كانت الأخلاق في تصور خير القرون عقيدة ، فتبوأت في حياتهم مكاناً علياً ، فكَتب التاريخُ سيرتَهم بحروف معطرة ، تفعم الحياةَ فضيلةً ، وخيراً ، وصلاحاً ، وإصلاحاً .

فلما تغيَّر الزمان وارتفع الحياء والإيمان أصبحْتَ ترى الرجل فتقول : ما أعقله ما أَظرفه ما أجلده ! ولكنَّه خاوٍ على عروشه ليس في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان !

---

(١) أخرجه الحاكم (١ / ٢٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤ / ٢٩٧) بإسناد صحيح .

٥ - قوله : « ولقد أتى عليَّ زمان ولا أُبالي أيكم بايعت لئن كان مسلماً رده عليّ الإسلام ، وإن كان نصرانياً رده علي ساعيه ، وأمّا اليوم فما كنت أبايع إلّا فلاناً وفلاناً » يفيد وجوب وجود رادع يمنع النَّاس عن القبائح ويحملهم على العلم الصالح ، وهذا يوحي بضرورة تولي أهل العلم والصلاح وأولي الأمر تقويم النَّاس وإصلاحهم وإلّا انفرط عِقْدُهم كما قيل :

لا يصلح النَّاسُ فوضى لا سراةَ لهم

ولا سـراةَ لهم إذا جُهَّـالُهـم سـادوا

الدعوةُ الإِسلامية في تركيا

عبد الله بن عبد الحميد الأثري

الحمد للّه .. والصلاة والسلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :

كانت تركيا بلدة مسلمة ، وكان لها دور فريد في تاريخ المسلمين الوسيط والمعاصر ، وارتبطت بالعالم العربي ارتباطاً مصيرياً ، والدولة العثمانية قامت بمهمة صعبة هي الوقوف في وجه أوروبا الناهضة ورد أَطماعها نحو العالم الإِسلامي ، ونشرت الإِسلام في بعض دول شرقي أوروبا .

وتركيا في تجربتها العلمانية بعد سقوط الدولة العثمانية كانت قدوة لكثير من الدول الأسلامية ولكن ازدادت هذه التجربة أهميةً بعد أن اتضح لمراقبي الأحداث عقم التجربة وفشلها بعد كل الخطوات التي استخدمتها القوى الغاشمة لصرف هذا الشعب عن دينه .

ومن المفيد أن نذكر هنا شروط كرزون الأربعة التي فرضها الإِنكليز على عملائهم العلمانيين الأتراك :

- أن تقطع تركيا صلتها بالإِسلام .

- أن تلغي الخلافة .

- أن تتعهد بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة .

- أن تختار تركيا لنفسه دستوراً مدنياً ، بدلاً من الدستور العثماني المستمد من أحكام الشريعة الاسلامية .

وأضاف العلمانيون الأتراك بنداً خامساً : هو تغيير الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية ، ومنع الأذان باللغة العربية ، ومنع تدريس القرآن والتعليم الديني في المدارس ! ليثبتوا إخلاصهم لأسيادهم الإنكليز ، وبذلوا كل جهودهم في سبيل تحقيق ما يحلمون به من مسح الإسلام ومعالمه من ربوع تركيا خلال أكثر من ثلاثين عاماً ، وجنّدوا لذلك من القوة ، وقتلوا وذبحوا في معركة القبّعة وحدها عشرة آلاف مسلم !!

وعندما حدث شيء من التغيير في سياسة تركيا بعد الكماليين ، أخذت السفينة تتحول تدريجياً في مجراها شطر الإسلام بتأثير مبادئه الراسخة في أعماق الشعب المسلم ، تلك المبادئ التي لم تتبدل ، إلا ما استطاعت أن تبدله الدولة بالقوة .

وفي بداية السبعينات بدأ المد الإسلامي بالارتفاع من جديد ، وأبى الشاب التركي - وقد تربى في ظلال العلمانية ونشأ عليها - إلا أن يعود إلى رحاب دينه ، كما بدأت ترجمة الكتب الدينية وطباعتها باللغة التركية بعد ما كانت ممنوعة بتاتاً .

وعاد الشعب التركي المسلم إلى أصله .. وكل هذا يثلج الصدر ويفرح قلب المسلم ، ولكن الشيء الذي كنا نخاف منه هو رجوعهم إلى طريق آبائهم في فهم الدين !!

والكل يعلم أن الدولة العثمانية تبنّت المذهب الحنفي والعقيدة الماتريديّة والأفكار الصوفية ونشرتها في أرجائها ، والشعب التركي بعد سنين طويلة من الحرمان من التعليم الديني والجهل المنتشر فيهم ... عادوا إلى أفكار دولتهم السابقة .. والله

المستعان .

والدعوة الإسلامية في تركيا الآن وبعد كل هذا .. تواجه عقبات وحركات هدامة من قبل أعدائها - الماسونية ، والعلمانية ، وحركات التبشير والتشيُّع - وهم يركزون على الإسلام الموجه ، بل سيطروا على أغلب أجهزة الإعلام في تركيا ، وأخطرها في الساحة جهاز التلفاز الذي دخل كل بيت بقنواته التسع والجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية ، وحتى مناهج المدارس الحكومية كلها تهدفُ إلى علمنة الشعب التركي المسلم .

ولا ننسى ما جرى لتركيا في بداية انهيار الأمة ، وأنها كانت الضحية الأولى لتجربة العلمانيين في العالم الإسلامي ، وهم استطاعوا أن يغيروا كثيراً من مفاهيم الشعب ، وانتشر الجهل ، وأعقبه تقليدٌ أعمى لبلاد الكفر .

ويقابل كلَّ هذه العقبات اختلافُ الجماعات الإسلامية فيما بينها ووصل الحال مع بعضها إلى درجة العداء .. والسبب الرئيسي في كل هذا هو عدم فهمهم للإسلام وضوابطه ، والجهل المنتشر بينهم وعدم معرفتهم اللغة العربية - بعد أن غيَّرها الأعداء - وهذا يؤكِّدُ أن إخلاص النية وحده لا يكفي في العمل الإسلامي إن لم يقترن بفهم صحيح للإسلام .

والجماعات الإسلامية - هناك - لها إيجابيات وسلبيات ، ونحن نرى التعاون في الإيجابيّات وتقويم السلبيّات إن استطعنا ذلك ، وهذا هو المطلوب ، والتقويم يكون بضوابط الشرع وليس بالأهواء الشخصية أو استخدام القاعدة المشهورة عند بعضهم : (مصلحة الدعوة تقتضي ..) ! والمصلحة عندنا يقررها الشرع .

وبعد كل هذا ..... ومما يبشر بالخير وجود دعوة على منهج السلف الصالح في الأصول والفروع وهي مازالت في مهدها ، وعددهم قليل بالنسبة لنفوس تركيا (٦٠ مليون نسمة) ولكن فيهم الخير والبركة إن شاء الله ، بدأنا ولله الحمد بمشروع ترجمة

الكتب الأصولية - العقيدة والتوحيد والدعوة إلى اللّه - وعلى منهج أهل السنة والجماعة ، وأيضاً نحاول ترجمة بعض الأشرطة أو تأليف بعضها من محاضرات ونصائح وأذكار ، وغيرها من الأمور المفيدة والمساعدة للدعوة .

وأيضا لنا مدارس تُدرس فيها العلوم الإِسلامية وباللغة العربية وهي - إِن شاء اللّه - على منهج السلف الصالح .

إِن هذه الدعوة نعمة كبيرة لأهل السنة في البوابة الشمالية للعالم الإِسلامي وعاصمة الإِسلام السياسي التي سقطت منها الخلافة ، والذي يعرف الشعب التركي ومدى تعصبهم وجهلهم يحمد اللّه تعالى على هذه الدعوة المباركة في هذا البلد ... مصداقاً لقول رسول اللّه ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر اللّه وهم على ذلك » . رواه البخاري ومسلم .

ومن هذا المنطلق فإِنَّ نشر هذه الدعوة أمانة في عنق كل مسلم موحد علم بهذه الدعوة أو سمع بها ، ونناشدهم بأن يسعوا بكل جهودهم المادية والمعنوية لمساندة هذه الدعوة المباركة حتى نستطيع - والإِخوة الذين معنا والقائمون عليها - أن نثبّت قواعدها وأن نستمر في نشرها بكافة المناطق التركية بإِذن اللّه تعالى .. ولا ننسى أيضاً أن تركيا مدخل لبلاد شرق أوروبا والجمهوريات الإِسلامية في الاتحاد السوفيتي المنهار .

ومن أجل توسيع هذا النشاط ، وحتى نكون سداً أمام هذه العقبات ... عملنا منهاج عمل لتنشيط الدعوة في تركيا كما يأتي :

الأهداف :

نشر منهج أهل السنة والجماعة بفهم السلف الصالح .. وتحقيقه عملياً في الأرض بالوسائل المشروعة .

خطة العمل :

* العمل على إِخراج مجموعة كتب تمثل منهج أهل السنة والجماعة ، ويكون

على المدى البعيد نواة دعوة إسلامية صادقة ، تمثل المنهج الفكري للدعوة السلفية الصحيحة في تركيا .

* إخراج مجموعة من الأشرطة السمعية .
* إلقاء المحاضرات والدروس المنهجية .
* تنظيم رحلات تربوية موسمية .
* زيارات لمدن تركيا لنشر الدعوة ، ومتابعة الإخوة فيها .
* إصدار نشرات صغيرة .
* إصدار مجلة شهرية .. تمثل منهجَ أهل السنة والجماعة .
* تفريغ بعض الإخوة - المؤهلين من الدعاة - للدعوة إلى الله .

هذا ونسأل الله تعالى أن يهب لهذه الدعوة رجالاً لا تأخذهم في الله لومة لائم وأن يبارك فيهم ، وكما نسأله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في النية ، والتوفيق في العمل ، والسداد في الرأي ، والأَمانة في الأداء ، ويهدينا لاتباع ملة إبراهيم ، حتى ننال شرف نشر التوحيد ودعوة الأنبياء ... في هذه البلاد ، ويجعلنا من عباده الصالحين العاملين في سبيله ، وأن يفتحّ قلوب إخواننا المحسنين لهذه الدعوة المباركة ، حتى يكونوا عوناً لنا في نشر التوحيد ، وأن يبارك فيما ينفقون ويجعلها في ميزان أعمالهم يوم القيامة ... إنه جواد كريم .

نُبذة عن العلّامة المحدّث الشيخ
أبي الحسن عُبيد اللّه الرّحماني المباركفوري

زهير بن عبد الرحمن بن عبيدالله الرحماني

الحمد للّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد :

فقد وُلد العلّامة المحدث الشيخ أبو الحسن عبيد اللّه ابن المحدث الشيخ عبدالسلام المُباركفوري في محرم الحرام سنة ألف وثلاث مئة وسبع وعشرين بعد الهجرة (١٣٢٧ هـ) في قرية « مُبارك فور » التي أصبحت الآن مدينة كبيرة مكتظة بالعمائر والسكان ، وُلد في بيتٍ علمي سلفيّ معروف بالتمسك بالكتاب والسنة ،

نشأ وترعرع بين يدي والده وتعلم اللغة الأرديّة والفارسية ، ومبادئ اللغة العربية في « المدرسة العربية العالية » بمدينة « مئو » ثم انتقل مع والده إلى « جامعة سراج العلوم » بمدينة « بونديهار بغونده » التي أسّسها الإمامان الجليلان :

١ – والده العلامة الشيخ عبد السلام المباركفوري مؤلف « سيرة البخاري[1] »

(١) أصل الكتاب باللغة الأردية ، وقد تُرجم إلى اللغة الانجليزية والعربية وطبع عدة طبعات ، دافع المؤلف فيه عن السنة وعن أمير المحدثين حقّ الدفاع وفنّد مزاعم أهل الرأي ، جدير بأن يقرأ هذا الكتاب كل من يريد قراءة « الجامع الصحيح » للإمام البخاري رحمه الله .

٢ - والإمام العلامة المحدث الشيخ عبد الرحمن المباركفوري مؤلف « تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي » وغيره من الكتب القيمة .

فتعلَّم - رحمه اللّه - على والده في الجامعة المذكورة علوم النحو والصرف ، وعلم الكلام والمنطق والفلسفة وبعض كتب الحديث مثل « مشكاة المصابيح » وغيرها ، وقد حفظ من القرآن عشرين جزءً في حياة والده ، ثم أكمل حفظه ، وكان كثير التلاوة والمراجعة للقرآن .

وقد لازم والدَه فانتقل معه إلى « دار الحديث الرحمانية » بالعاصمة الهندية « دِلهي » فتعلَّم فيها من فحول العلماء وكبار المحدثين السلفيين الأعلام أمثال والده والمحدث الشيخ أحمد اللّه البرتاب كرهي ، والشيخ غلام يحيى الكانفوري ، والشيخ الحافظ عبد الرحمن نغرنهسوي ، والشيخ أبو طاهر البهاري ، والشيخ عبد الغفور الجَيْراج فوري ، والشيخ محمّد إسحاق الآروي ، والشيخ عبد الوهاب الآروي والشيخ المحدث محمّد الغوجرانوي الفنجابي ، وغيرهم من حاملي لواء الكتاب والسنة في الهند آنذاك ، وقد تخرّج في دار الحديث الرحمانية في عام (١٣٤٥ هـ) .

وقد كان - رحمه اللّه - فطناً ، حادّ الذكاء ، وقد ظهرت فطنته وذكاؤه وأهليته للقيام بالتدريس والإفتاء والبحث والتحقيق من أيام طلبه للعلم ، لذلك كان محسوداً بين أقرانه ، فعند تخرجه لمّا أتى بالامتياز في جميع المواد أشاع زُملاؤه أنه سرق الأسئلة أو اطّلع عليها بطريقة أو أخرى ، وبلغوا هذه الإشاعة إلى شيخ الحديث أحمد اللّه البرتابكرهي فاستدعاه واختبره اختباراً شفهياً شديداً في جميع المواد لمدة ساعتين متتاليتين ، فخرج ظافراً مظفراً ، وقد برقت أسارير وجه شيخه من حفظه وذكائِه واطمأن له ، وأجازه بالقيام بالتدريس والإفتاء ومنحه إجازةً برواية الحديث .

وقد كان مشرف دار الحديث الرحمانية الشيخ عطاء الرحمن - رحمه اللّه - يعرف طبائع الأساتذة والتلاميذ ، وقد أدرك صلاح شيخنا وتقواه وأهليته للتعليم

والتدريس ، فعيّنه مدرّساً في الدار المذكورة بعد تخرجه مباشرة ، فقام بالتدريس أحسن قيام ، واشتهر بين العام والخاص باسم « شيخ الحديث » لحبه وشغفه ولغزارة علمه بالحديث وأصحاب الحديث ، وغلب اسم الشهرة هذا على اسمه وكنيته ، وكانت كنيته « أبو الحسن » .

وكان - رحمه اللّه - يجيب على الأسئلة الدينية التي كانت ترد من أنحاء الهند وخارجها بجانب التدريس ، وعُيّن نائباً لمدير تحرير المجلة الشهرية « محدّث » عام ١٩٣٥ م التي كانت تصدر باللغة الأردية في دار الحديث المذكورة ، ثم أصبح رئيساً لتحرير المجلة المذكورة ومشرفاً عليها عام ١٩٣٨ م .

واستمر - رحمه اللّه - في تدريس العلوم الدينية وخاصة الأحاديث النبوية مع رئاسة تحرير المجلة المذكورة والقيام بالإجابة على الأسئلة الدينية (الفُتيا) حتى انقسام الهند إلى دولتي الهند وباكستان الشرقية والغربية في عام ١٩٤٧ م ، وعلى أثر هذه الحادثة العظيمة هاجر مشرف دار الحديث الرحمانية الشيخ عطاء الرحمن - رحمه اللّه - إلى كراتشي في باكستان كما هاجر إليها آلاف مؤلفة من المسلمين من العاصمة وانتشر العلماء هنا وهناك ، وكانت أيام عصيبة ، فوقعتِ الدار في أيدي الكفار ، فإنا للّه وإنا إليه راجعون .

وقد لازم - رحمه اللّه - شيخه الأجلّ المحدث الشيخ عبد الرحمٰن المباركفوري وقرأ عليه « السنن » الستة وغيرها من كتب الحديث ، وشيئا كثيراً من شروح الحديث ، و« مقدمة ابن الصلاح » ، و« السراجية » في علم الفرائض وغيرها .

ومن المعلوم أن المحدث المباركفوري - رحمه اللّه - كان يكتب بنفسه شرح « جامع الترمذي » المسمّى بـ « تحفة الأحوذي » ولكن كُفّ بصره في أواخر حياته فقلق لذلك من العلماء كثيرون منهم الشيخ عطاء الرحمٰن (المشرف على دار الحديث الرحمانية) فاختار لمساعدته المحدث الشيخ عبيد اللّه المباركفوري وأرسله عنده ، وقد

ساعده في شرحه لـ « لجامع الترمذي » كلٌّ من جدّيّ لأمي الشيخ عبد الصمد المباركفوري ، الذي كان من العلماء البارعين البارزين في عصره - وهو عم الشيخ صفي الرحمٰن المباركفوري صاحب « الرحيق المختوم » - والشيخ المحدث محمد اللاهوري الفنجابي ، رحِمهم اللّه تعالى أجمعين .

وبعد عودته - رحمه الله - من « دلهي » إلى موطنه « مباركفور » ركّز همّته في تأليف « مِرْعاة المفاتيح بشرح مشكاة المصابيح » وكانت الخطّة في بادئ الأمر أن جلس لفيف من العلماء السلفيين منهم العلامة الشيخ عطاء اللّه حنيف الفوجياني مؤلف « التعليقات السلفية على سنن النسائي » والشيخ الحافظ محمد زكريا رحمهم الله جلسوا يفكرون ويضعون خطة جامعة لتحشية كتب الحديث والتعليق عليها لتكون في متناول الطلاب بدل الشروحات الطويلة ، وتكون على طريقة المحدثين ، يُتجنب فيها التقليد الأعمى ومحض الأقاويل ، ولا تُمثّل طريقاً خاصة من طرق أهل الرأي ، واتفقوا على أن يبدأ العمل بتحشية « مشكاة المصابيح » لكونه أول كتاب من كتب الحديث المقررة على الطلاب في جميع المدارس الإسلامية الهندية ، فاختار الحافظ محمد زكريا رحمه اللّه لهذا العمل الجليل شيخنا الشيخ عطاء اللّه حنيف الفوجياني فاعتذر واختار الشيخ عبيد الله الرحماني فقبِل ، وقدّروا أن هذا العمل سوف ينتهي في أربع سنوات فقط ، ولكن شاء اللّه وقدّر ووفق الشيخ بتأليف شرح مطوّل ومبسّط فأصبح من أحسن شروح « المشكاة » لميزات وخصائص عدة ، فإنه قد استوعب الكلام في شرح الحديث ، وضبط الكلمات والكلام على الأسانيد ونقل أقوال الفحول من العلماء ، ومقارنة أقوال أصحاب الحديث وأصحاب الرأي ، وترجيح ما ترجّح لديه بعد الدراسة والتحقيق على حسب الحجة والدليل دون التقليد ومحض الأقاويل .

ومن المؤسف جدّا أن الكتاب لم يكتمل بعد فقد وصل في شرحه إلى نهاية كتاب البيوع ، وطُبع منه نحوٌ من عشرة أجزاء في الجامعة السلفية بنارس ، الهند .

ومن أهم الأسباب التي أدّت إلى عدم اكتماله انقطاع العمل فيه من حين إلى حين وظروفه الصحية ، وكثرة ورود الضيوف عليه ، فما من يوم يمرّ إلّا ويرد عليه ضيف أو ضيوف من أرجاء الهند وخارجها ، ولم يقفل بابه ساعة ولم يحدّد وقتاً دون المراجعين والمستفتين وغيرهم ، رحمه اللّه .

وقد بدأ والدنا - نجله الشيخ عبد الرحمٰن المباركفوري - بتكميل شرحه ، وفقه اللّه ؛ وقد لازمه طويلاً وأعانه في تأليفه ، وهو من أوائل المتخرجين في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، وقد تتلمذ على الإمام الشيخ محمد أمين الشنقيطي مؤلف « أضواء البيان » وعلى الإمام الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز وعلى الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني والشيخ حماد الأنصاري والشيخ عبد المحسن بن حمد العباد والشيخ عطية محمد سالم والشيخ عبد القادر شيبة الحمد والشيخ محمد بن ناصر العُبودي وغيرهم من فحول العلماء ، حفظهم اللّه تعالى ووفقهم لكل خير .

ويساعده - إن شاء اللّه - شقيقه الأصغر الدكتور عبيد اللّه الرحماني الذي تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وتخصص في الكتاب والسنة وأخذ الماجستير والدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

وكان - رحمه اللّه - يرغب في إنشاء صرح للعلم في مدينة (مباركفور) التي فيها مراكز للمبتدعين والصوفية والشيعة وغيرهم ، وقد تحققت أمنيته تلك ، حيث ركّز والدنا - حفظه اللّه - همّته مع بعض رفاقه المخلصين على شراء أراضٍ واسعة لانشاء جامعة لأهل الحديث « السلفيين » ومستشفى للمسلمين ، واختار جدّنا لهذا الصرح اسم « جامعة المعارف الإسلامية » وأرسى حجر الأساس بيديه الكريمتين للمسجد الجامع والفصول الدراسية ومهاجع الطلاب وغيرها ، والعمل في الإنشاء والتعمير جارٍ على قدم وساق ، وندعو اللّه تعالى أن يُسهّل لهذا الصرح العلمي أسباب الوصول إلى غايتهِ المنشودة بخدمة الكتاب والسنة وتخريج جيل من العلماء العاملين ، وماذلك على الله بعزيز .

وقد تولّى - رحمه الله - رئاسةَ الجامعة السلفيّة في بنارس / الهند ، كما كانَ رئيساً فخريّاً لجامعة سراج العلوم بمدينة (يونديهار) بمديرية (غوندة) الّتي تقدّمَ ذكرها .

وله العديد من المؤلفات باللغة الأردية ، منها :

- تاريخُ المِنْوال .
- فضائل الصيام وأحكامها .
- حكم التأمين في الإسلام .

وله العديد من المقالات القيمة التي تحتاج إلى البحث والجمع من المجلات والجرائد القديمة .

وأما عن فتاواه - رحمه اللّه - فكانت الأسئلة ترد إليه عن طريق البريد فيكتب الإجابة عليها ويرسلها بالبريد ولم يكن يحتفظ بنسخة منها فضاع الكثير منها ، ولكنْ لمّا لازمه والدنا - حفظه الله - بدأ يستنسخها في دفتر خاص فاجتمعت لديه في ستة دفاتر ضخام ، نسأل اللّه تعالى أن ييسر لنا سبل طبعها وإخراجها في القريب العاجل .

بعض خصاله وصفاته - رحمه اللّه - :

□ كان - رحمه الله - متواضعاً ، ورعاً ، آية في الزهد والتقوى [1] ، يتجنب المرور من بين الأسواق ، بل لم أره يذهب إلى سوق قط ، ومنذ سنوات كان ملازماً البيت ولم يكن يخرج إلا للصلوات الخمس والجمعة أو الجنازة أو لعيادة مريض ، وكان من عادته أنه يخرج مع الضيوف إلى مركبهم ويودّعهم ويدعو لهم الدعاء المأثور ويقول : أستودع اللّه دينك وأمانتك وخواتيم عملك ، وزودك اللّه التقوى وغفر ذنبك ويسّر لك الخير حيث ما كنت » .

(١) قال شيخنا الألباني في المُتَرْجَم : « ما رأيت رجلاً عليه سَمْتُ العُلماء ، وخُلُق العلماءِ - بحقّ - مثل هذا الرّجل » . (الأصالة) .

□ وكان من تواضعه أنه لم يكن يحب الشهرة ، وكان يمنع الناس من إطلاق الألقاب وكتابتها مع اسمه مثل : العلامة والمحدث ... وما إلى ذلك .

□ وكان يكثر ويبالغ في تكريم الضيوف ، صغيرهم وكبيرهم ، وقد عوّدنا عليه ، فاليوم الذي لا يرد علينا ضيف كنا لا نستسيغ الطعام .

□ وكان - رحمه الله - راسخ العلم قوي الحجة والذاكرة والحفظ ، كنا نشاهد أنه يتكلم في العقيدة والحديث ، والنحو والصرف والعلوم الأخرى فكأنه إمام فيها ، وقد وهبه الله تعالى هيبة عجيبة ووقاراً وقبولاً عند الخاصة والعامة من الناس ، وكانوا يرجعون إليه حتى في المسائل الدنيوية الخاصة به ، ويتحاكمون إليه ، فضلاً عن المسائل الدينية ، ولم يكن أحد يجرؤ على ردّ ما حكم به لأنه لا يحيد عن الكتاب والسنة ، وأعرف أناساً نبذوا التقليد الأعمى وأصبحوا من أهل الحديث « السلفيين » تأثّراً به والحمد الله .

□ وكان - رحمه الله - برّاً وفيّاً مع شيخه الجليل المحدث الشيخ عبد الرحمن المباركفوري ، مؤلف « تحفة الأحوذي » في حياته ومماته ،، فكان يزور قبره مرة أو مرتين في الأسبوع فيدعو له طويلاً ولأهل القبور أجمعين ، وكان يصحبني معه كثيراً ، فقد تعلمت منه أحكام الصلاة وآداب زيارة القبور ، وتعلمت الفرق علميّاً وعمليّاً بين التوحيد والشرك وبين الدعاء لأهل القبور والاستغاثة بهم وطلب الحاجات منهم - وقانا الله تعالى طرق المبتدعين الضالين الذين يشركون بالله بطلب قضاء الحوائج من المقبورين المزعومين « أولياء » عندهم .

□ وكان من أعماله اليومية التي شاهدته عليها حين ملازمتي له منذ الصغر إلى البلوغ أنه كان ينام مبكراً ثم يستيقظ في النصف الثاني من الليل فيُحيي الليل مصلياً ومستغفراً ثم يذهب إلى المسجد فيؤذن لصلاة الفجر ويصلي صلاة طويلة ، ثم يرجع إلى البيت فيتلو القرآن طويلاً ، وكان لزاماً علينا جميع أهل البيت أن يقرأوا القرآن بعد

صلاة الفجر جزءاً واحداً على أقل تقدير ، ثم يجلس يطالع في الكتب ويكتب ويرد على الرسائل والمسائل ، ولم يكن يكتب بقلمه إلا قليلاً لضعف بصره وظروفه الصحية وأكثر أعماله أنه كان يُملي على الوالد أو العمّ أو عليّ أو على أحد أشقائي .

□ لقد تخرج عليه خلق من العلماء ، وقد أخذ منه الإجازة برواية الحديث كثيرٌ من العلماء البارزين في الهند وباكستان وفي مكة والمدينة وجدة والرياض وغيرها ، كما أخذ منه العديد من العلماء شهادة متصلة لمُدّ النبي ﷺ مع تعديل المدّ .

□ لقد توفي – رحمه الله – فجر يوم الأربعاء (٢٣ من رجب سنة ١٤١٤ هـ الموافق ٥ يناير ١٩٩٤ م) بتقويم أم القرى – (٢٢ رجب ١٤١٤ بتقويم الهند) .

تغمّده الله بواسع رحمته وغفرانه ، أسكنه بمنّه وكرمه فسيح جناته ويلهمنا الصبر والسلوان ويجعلنا خير خلف لخير سلف .

وصلى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين ، اللهم آمين .

حسن الظن بعلماء الأمة

سعد بن تركي الخثلان

إنَّ ما قد يقع من بعض الدعاة إلى اللّه وطلبة العلم من إساءة الظن ببعض علماء الأمة نتيجة لتصرفٍ ما صدَر من ذلك العالم - وقد يكون ذلك العالم مصيباً في تصرفه أو على الأقل حسن القصد فيه - لخَطأٌ جسيمٌ ، فكيف إذا وصل الحدُّ إلى أنْ يُتهم في قصده ونيته !! وأسوق لك - أخي القارئ الكريم - قصة حصلت بين عالمين تتضمن حسن المعاتبة ، وبيان ما ينبغي أن يكون عليه المسلم تجاه أخيه المسلم من حسن الظن به ، والتماس الأعذار لزلاته .. وقد ساق هذه القصة الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه اللّه تعالى في « الفتاوى السعدية » (ص ٧١ - ٧٣) وحاصلها :

أنه كتب أحد العلماء لعالمٍ آخر كتاباً ينتقده فيه انتقاداً شديداً في بعض المسائل ، ويذكر أنه قد أخطأ فيها ، بل إنه قدح في قصده ونيته ، وادعى أنه يَدين اللّه ببغضه !! بناءً على ما توهم من خطئه ، فأجاب المكتوب له :

« يا أخي إنك إذْ تركت ما يجب عليك من المودة الدينية ، وسلكتَ ما يحرم عليك من اتهام أخيك بالقصد السيئ على فرض أنه أخطأ ، وتجنبتَ الدعوة إلى اللّه بالحكمة في مثل هذه الأمور فإني أخيرك - قبل الشروع في جوابي لك ، عمَّا انتقدتني عليه - بأني لا أترك ما يجب عليَّ من الإقامة على مودتك ، والاستمرار على

محبتك المبنية على ما أعرفه من دينك ، انتصاراً لنفسي ، بل أزيد على ذلك بإقامة العذر لك في قدحك في أخيك بأن الدافع لك على ذلك قصدٌ حسن ، لكن لم يصحبه علمٌ يصححه ، ولا معرفةٌ تبين مرتبته ، ولا ورعٌ صحيح يوقف العبد عند حدِّه الذي أوجبه الشارع عليه .

فلحسن قصدك عفوتُ لكَ عما كان منك لي من الاتهام بالقصد السيئ ، فهب أن الصواب معك يقيناً ، **فهل خطأ الإنسان عنوان على سوء قصده ؟!**

لو كان الأمر كذلك للزم رمي جميع علماء الأمة بالقصود السيئة ! لأنه لا يسلم من الخطأ أحد إلّا من رحم الله .

وهل هذا الذي تجرأتَ عليه إلا مخالفٌ لما أجمع عليه المسلمون من أنه لا يحلُّ رمي المسلم بالقصد السيئ إذا أخطأ ، واللّه تعالى قد عفا عن خطأ المؤمنين في الأقوال والأفعال وجميع الأحوال .

ثم أقول : هب أنه جاز للإنسان القدحُ في إرادة مَن دلّت القرائن والعلامات على قصده السيئ ، أفيحلُّ – فيمن عندك من الأدلة الكثيرة على حسن قصده ، وبُعده عن إرادة السوء – أن تتوهم فيه شيئاً مما رميته به ؟!

وإن اللّه تعالى أمر المؤمنين أن يظنوا بإخوانهم خيراً إذا قيل فيهم خلاف ما يقتضيه الإيمان فقال تعالى : ﴿ لولا إذ سمعتموه ظنَّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ﴾ [النور : ١٢] .

واعلم أن هذه المقدمة ليس الغرض منها مقابلتك بما قلت ، فإني كما أشرت لك قد عفوتُ عن حقي إن كان لي حق ، ولكن الغرض النصيحة وبيان موقع هذا الاتهام من العقل والدين والمروءة الإنسانية ..

ثم شرع في الجواب عما انتقده به .

فهلّا كانَ هذا الأَدبُ شعاراً لنا نحن طلبة العلم ؟!

وهلّا كانَ هذا الخُلُقُ سبيلاً لنا نحن الدُّعاة إلى الله !؟

مسائل وأجوبتها

العلّامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني

سألَ سائلٌ من طُلّابِ العلمِ : يتساءل كثير من طلاب المدارس عن حكم ترك شعر الرأس وحلقه ، ويلتبس الأمر عليهم بين ما تأمرهم به المدرسة وتشدد عليهم من وجوب حلق شعر الرأس كله أو المبالغة في تقصيره ، وبين ما يراه الطلاب من بعض المدرسين الملتزمين - ولا نزكي على اللّه أحداً - من تركهم لشعر رؤوسهم وعدم الأخذ منه ، مع أنهم ينظفونه ويرجلونه وتعودوا على تركه .

فأقول [1] - مستعيناً باللّه تعالى - : إنّ اتخاذ شعر الرأس سنّة كما قال الإمام أحمد رحمه اللّه تعالى : « هو سنّة ، لو نقوى عليه اتخذناه ، ولكن له كلفة ومؤونة» ، قال ابن القيم رحمه اللّه تعالى في « زاد المعاد » : « ولم يُحفظ عنه ﷺ حلقه إلا في نسك » .

وقد تواردت الأحاديث الصحيحة المبيّنة لصفة شعره عليه الصلاة والسلام ، جاء في « المغني » : (ويستحب أن يكون شعر الإنسان على صفة شعر النبي ﷺ ، إذا طال فإلى منكبيه ، وإن قصره فإلى شحمة أذنيه ، وإن طوله فلا بأس ، نصّ عليه أحمد) آ هـ .

---

(١) والكلام ما زال للسائل .

أقول : إنَّ اتخاذ الشعر وتركه لا بد له من لوازم ومنها :

١ - الإخلاص لله تعالى ، والمتابعة لهديه ﷺ لنيل الأجر والثواب .

٢ - أن لا يكون في اتخاذه للشعر مُتشبّهاً بالنساء فيصنع به ما يصنع النساء بشعورهن من قبيل الزينة الخاصة بهن .

٣ - أن لا يريد به التشبّه بأهل الكتاب أو بغيرهم من أهل الأوثان أو بعصاة المسلمين كالفنانين من المغنين أو الممثلين أو من سار على نهجهم كالماجنين من الرياضيين في قصّات شعورهم وتزيين رؤوسهم .

٤ - أن ينظفه ، ويرجّله غبّاً ، ويستحب دهنه وتطييبه وفرقه من منتصف رأسه ، فإذا طال جعله ذوائب .

أما الحلق فقد فصّل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى الكلام فيه وصنّفه على أربعة أنواع ، ومختصر ما قال رحمه الله تعالى - بتصرف - :

أنه إذا كان الحلق لحج أو عمرة أو للحاجة كالتداوي فهذا ثابت ومشروع بالكتاب والسنة ولا شك في جوازه ، أما إذا كان لغير ما تقدم فهو لا يخرج عن أن يكون أحد أمرين :

○ الأمر الأول : أن يحلقه على وجه التعبد والتديّن والزهد من غير حج ولا عمرة مثل أن يجعل حلق الرأس شعار أهل النسك والدين ، أو من تمام الزهد والعبادة ، أو يجعل من يحلق رأسه أفضل ممن لم يحلقه أو أدين أو أزهد ، فقد قال شيخ الإسلام رحمه الله : (فهذا بدعة لم يأمر الله بها ولا رسوله ، وليست واجبة ولا مستحبة عند أحد من أئمة الدين ، ولا فعلها أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا شيوخ المسلمين المشهورين بالزهد والعبادة لا من الصحابة ولا من التابعين ولا من تابعيهم ومن بعدهم) آ.هـ .

○ الأمر الثاني : أن يحلق رأسه في غير النسك بحج أو عمرة ، ولغير حاجة ،

وليس على سبيل التقرّب والتديّن ، فهذا فيه قولان للعلماء :

القول الأول : الكراهية : وهو مذهب مالك وغيره ورواية عن أحمد رحمهم الله جميعاً .

قال أحمد : (كانوا يكرهون ذلك) ، وحجّة من ذهب إلى هذا القول أن حلق الرأس شعار أهل البدع ، فإن الخوارج كانوا يحلقون رؤسهم وقد قال عنهم النبي ﷺ : (سيماهم التحليق) ، كما أن بعض الخوارج كانوا يعدُّون حلق الرأس من تمام التوبة والنسك ، وقد ثبت في « الصحيحن » : (أن النبي ﷺ لما كان يقسم جاءه رجل عام الفتح كثّ اللحية محلوق) ، وجاء في « مسند الإمام أحمد » ما روي عن النبي ﷺ : « ليس منّا من حلق » ، قال ابن عباس : (الذي يحلق رأسه في المصر شيطان) .

القول الثاني : الإباحة : وهو المعروف عند أصحاب أبي حنيفة والشافعي ، وهو رواية عن أحمد أيضاً ، ودليلهم : ما رواه أحمد وأبو داود والنسائي ، بإسناد صحيح كما قال صاحب « منتقى الأخبار » عن ابن عمر (أن النبي ﷺ رأي صبيّاً قد حلق بعض رأسه وترك بعضه ، فنهاهم عن ذلك ، وقال : احلقوه كلّه أو ذروهُ كلّه) ، وأُتي - ﷺ - بأولاد صغار بعد ثلاث فحلق رؤسهم .

ولأنه نهى عن القزع ، والقزع حلق البعض فدلّ على جواز حلق الجميع ، قال الشوكاني رحمه الله تعالى في « نيل الأوطار » عند الكلام على الحديث الذي أورده صاحب « المنتقى » : (وفيه دليل على جواز حلق الرأس جميعه ، قال الغزالي : لا بأس به لمن أراد التنظيف ، وفيه رد على من كرهه) ا هـ .

وجاء في « المغني » : (قال حنبل : كنت أنا وأبي نحلق رؤوسنا في حياة أبي عبد الله فيرانا ونحن نحلق فلا ينهانا) ، قال ابن عبد البر : (وقد أجمع العلماء على إباحة الحلق ، وكفى بهذا حجّة) ا هـ .

أقول [١] – وباللّه التوفيق – هذا القول الثاني هو الذي ترجّح عندي لصحّة رواياته وصراحتها ، واللّه أعلم .

أما منع إدارة المدرسة لعموم الطلاب باتخاذ شعر الرأس ، فإنَّ هذا الإجراء إنما هو على سبيل سدّ الذرائع ودرء المفاسد ، وذلك لما لاحظته المدرسة من أن طائفة ليست قليلة من الطلاب تتخذ الشعر ليس من أجل اتباع السنة ، بل من أجل المحاكاة والمشابهة للمشاهير من الفنانين الماجنين والرياضيين ، سواء كانوا مسلمين أو غيرهم ، وذلك بعمل شعر الرأس على نمط يشابه رؤوس هؤلاء المشاهير تعبيراً عن حبّهم والإعجاب بهم وبما هم عليه ، كما أن ضرر هؤلاء الطلاب المقلدين لا يقتصر على أنفسهم فحسب ، بل يمتد إلى زملائهم في المدرسة فيؤثرون فيه بهذا السلوك المبهرج مما يُفضي إلى انجراف ضعاف النفوس من الطلاب في زمرتهم خاصة وأنهم وفي هذا السن الذي يغلب فيه على صاحبه تقلّب الأمزجة ، وتعدد الرغبات ، وسرعة التأثر ، واتخاذ القرارات ، فتجد أن الطالب في هذه السن يتأثر بزملائه في المدرسة أكثر من تأثره بدوافع مدرّسيه أو حتى والديه !! هذا واللّه أعلم .

الجواب :

الحمد للّه ، والصلاة والسلام على رسول اللّه ، وآله وصحبه ، ومن اتبع هداه .

أما بعد ، فإني أؤيد أشد التأييد النص المذكور في ذيل الفتوى ، لأنه مستند إلى قاعدة شرعية هامة ، ألا وهي : (درء المفاسد قبل جلب المصالح) ، فكيف إذا لم يكن هناك أية مصلحة سوى التشبه بالكفار أو الفساق ، وقد قال النبي ﷺ في حديث صحيح : « ... ومن تشبه بقوم فهو منهم » ، وفي معناه أحاديث كثيرة ، في أبواب متنوعة في الشريعة ، كنت ذكرت منها نحو أربعين حديثاً في كتابي « حجاب المرأة المسلمة » الذي طبعته حديثاً بعنوان « جلباب المرأة المسلمة » ولذلك ، فإني أفتي

(١) والكلام ما زال للسائل .

دائماً بأنه لا يجوز للشباب والطلاب أن يوفِّروا شعور رؤوسهم ، وإنما عليهم الحلق أو التقصير ، كما عليه عامة المسلمين ، وبالله التوفيق .

وليس لأحد أن يقول اليوم بكراهة الحلق ، لأنه لا دليل عليه إلا أنه شعار الخوارج ، وهم اليوم - ومنهم الإباضية - لا يلتزمون فيما أعلم ، فان وجدوا في بلد ما ملتزمين به ، فعلى أَهل البلد مخالفتهم لما تقدم ، وإلا فالأصل الإباحة ، كما حديث ابن عمر الذي صححه في « المنتقى » وقد فاته أنه رواه مسلم أيضاً ، كما كنت خرجته في « الأحاديث الصحيحة » (١١٢٣) .

وأما حديث « ليس منا من حلق » فهو مختصر من حديث أبي موسى الأشعري بلفظ « ليس منا من حلق ، وخرق ، وسلق » ، هكذا رواه جمع من الأئمة ، منهم الإمام أحمد في « مسنده » (٤ / ٤١١) ، والشيخان في « صحيحيهما » بنحوه ، وترجم البخاري في « الصحيح » بقوله : « باب ما ينهى عن الحلق للمصيبة » ، فالحديث إذن خاص بمن يحلق إعلاناً لحزنه بمناسبة وفاة قريبه ، المتضمن الاعتراض على قضاء الله تعالى بقرينة قوله : « وخرق » أي ثيابه ، وقوله : « وسلق » أي رفع صوته في النياحة .

ويؤكد ذلك مناسبة رواية أبي موسى للحديث في مرض موته في « الصحيحين » ، وهو مخرج في « الإرواء » (رقم ٧٧١) ، وفي « أحكام الجنائز » ، وأما أثر ابن عباس المذكور في الفتوى ، فلم أقف على إسناده ، وما إخاله يصح ، فإن صح حمل على التشبه بالخوارج لما تقدم .

وأما القول بأن توفير شعر الرأس سنة ، فليس عليه دليل تقوم به الحجة ، ولا يكفي في ذلك أنه صح عن النبي ﷺ لأنه من العادات ، فقد صح أيضاً أنه ﷺ دخل مكة وله أربع غدائر ، كما في كتابي « مختصر الشمائل المحمدية » (٣٥ / ٢٣) ، والغدائر هي الذوائب والضفائر ، فهي مجرد عادة عربية ، ولا يزال عليها

بعضهم في بعض البوادي ، أفيقال : إن ذلك سنة أيضاً ؟! كلا ، فإنه لا بد في مثل هذ العادات من دليل خاص يؤيد أنها سنة تعبدية ، كيف وقد سوى النبي ﷺ بين الحلق وتركه في قوله : « احلقوه كله ، أو ذروه كله » بل وحلق رؤوس الصغار الثلاثة ، كما ذكر في الفتوى ، وهو حديث صحيح أيضاً خرجته في كتابي « أحكام الجنائز وبدعها » (ص ١٦٦) .

فليس لأحد من الشباب المبتلين بالتشبه بالكفار أو الفساق في شعورهم ؛ أن يتستر بالسنة ، فإنها سنة عادة ، وليست سنة عبادة ، ولاسيما أن الكثيرين منهم ، لا يتشبهون بالنبي ﷺ فيما يجب عليهم ، مثل قص الشارب ، وإعفاء اللحية .

﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ .

وسبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

ظاهرة التعالم ... إلى أين ؟

محمد موسى نصر

يشهد العالمُ الإسلاميُّ اليومَ صحوةً علميّةً ودينيّةً ، ولكنّها تحتاجُ إلى ترشيدٍ وتسديدٍ لئلّا تخرجَ عن الجادّة فيصبح ضررُها أكثرَ من نفعِها ؛ لأنَّ أيَّ عَملٍ أو توجّهٍ إذا لَمْ يَقم على أساسٍ صحيحٍ كانَ إثمُه أكبرَ من نفعِه ، وشرُّه أكثرَ من خيرِه ، وكانَ وَبالاً على صاحبِه ، فيصبحُ حالُه كمن قيل فيه : « وكم من مريد للخير لن يصيبَه » .

وفي بلادِ الإسلامِ ظهرَ فتيان ينتمونَ لفئاتٍ شتى ، استعجلوا الثمرةَ قبل النضجِ ، وبنوا السقفَ قبلَ الأساسِ ، والتمسوا النتيجةَ قبل السببِ ، أرادوا أن يقفزوا من القاعدةِ إلى القمّةِ دون واسطةٍ ودون مقدمات ، مع أنَّ النبيَّ ﷺ حذّرَ من الاستعجالِ حين قال لبعض أصحابِه : « إنّكم قومٌ تستعجلون » [1] ، وقد قيل : « من استعجلَ الشيءَ قبل أوانِه عُوقبَ بحرمانِه » .

ومعلوم أنَّ طلبَ العلمِ يحتاجُ إلى صبرٍ وتأنٍّ وبعدٍ عن العجلةِ والتهوّرِ .

ومن كانَ كذلك فقد تشبّعَ بما لم يعطَ ، ولبسَ ثوبي زور ، وأجلسَ نفسَه

(١) أخرجه البخاري .

مجالسَ العلماء ، ليشارَ إليه بالبنانِ ، ويصرفَ وجوه الناسِ إليه .

والأَوْلى به أنَّ يعرفَ قدر نفسه ليقفَ عند حدّه .

وأَمثال هؤلاء ما يلبثون أَن يحيطَ بهم الإدبار ، فينقلبوا على أَعقابِهم حين تنكشفُ سوآتُهم على رؤوسِ الأَشهادِ ، وقديماً قيل :

وكل من يدّعي ما ليسَ فيه فضحته شواهدُ الامتحان

ورحم الله قتادة حيثُ قال : « من حدّث قبلَ حينِه افتضحَ في حينِه » .

وقيل لسفيان الثوريِّ فيمن حدّثَ قبلَ أن يتأهلَ ؟! فقال :

« إذا كثر الملّاحونَ غرقت السفينةُ » .

وقال الحسنُ البصريُّ رحمه الله : « اللهمَّ نشكو إليك هذا الغُثاءَ » .

وقال ابن حزمٍ رحمه الله : « لا آفةَ على العلومِ وأَهلِها أَضرُّ من الدخلاءِ فيها ، وهم من غيرِ أَهلِها ، فإنّهم يجهلونَ ويظنّونَ أَنّهم يعلمون ، ويُفسدونَ ويقدِّرونَ أَنّهم يصلحون » [١] .

قال الشيخُ الفاضل بكر بن عبدالله أَبو زيد في كتابه الفريد « التعالم » :

« فهؤلاء – النازلونَ في ساحةِ العلمِ وليسَ لهم من عدّةٍ سوى القلم والدواةِ والصحيفةِ المتعالمون من كلِّ من يدّعي العلم وليس بعالم – شخصيّةٌ مؤذيةٌ تتعاقبُ الشكوى منهم على مدى العصور ، وتوالي النذر سلفاً وخلفاً ..

فهذا القطيعُ حقاً هم غولُ العلمِ ، بل دودةٌ لزجةٌ متلبدة أَسرابُها في سماءِ العلمِ ، قاصرةٌ عن سموِّ أَهلِه ، وامتدادِ ظلِّه ، معثرةٌ دواليبَ حركتِه حتّى ينطوي الحقُّ ، ويمتدَّ ظلُّ الباطلِ وضلالُه فما هو إلّا فجر كاذب وسهمٌ كابٍ حسير » [٢] .

---

(١) انظر « التعالم » (ص ٢٦) لتقفَ على نصوص هؤلاء الأَجلّة .

(٢) « التعالم » (ص ٢٨) لأَخينا الشيخ بكر بن عبدالله أَبو زيد حفظه الله .

قلتُ : وقد حرّمَ اللهُ سبحانَه القولَ عليه بغيرِ علم ، وجعلَ ذلك قرينَ الشركِ حيثُ قال سبحانه : ﴿ قُل إِنّما حرّمَ ربيَ الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطنَ والإثمَ والبغيَ بغيرِ الحقِّ وأَن تشركوا باللهِ ما لم يُنَزّلْ به سلطاناً وأَن تقولوا علىِ اللهِ ما لا تعلمون﴾ ، فبدأَ سبحانَه في هذه الآيةِ بالمحرماتِ الخمسِ متدرجاً من الأَقلِ حرمةً إِلى الأَكثرِ .

ومن نصبَ نفسَه معلماً ولم يتأهل بعدُ وقع في الشرك وهو لا يدري ، وربّما دعا النّاس إليه ، ممّا يوقعُهم في الضلالِ ، فخطره مُتَعَدٍّ إِلى غيرِه ، ومن هنا عطفَ اللهُ سبحانَه القولَ عليه بغير علم على الإِشراك به .

ومن المؤسفِ حقّاً اليومَ أَنّكَ ترى كلَّ واحدٍ قد نصبَ نفسَه مفتياً دونَ أَهليةٍ متجاهلين قولَ اللهِ : ﴿ ولا تَقْفُ ما ليسَ لَكَ به علمٌ ﴾ وقولَ الرّسولِ ﷺ : « المُتشبعُ بما لَم يُعطَ كلابسِ ثوبي زورٍ » .

وإِليكَ أَخي القارئَ بعضَ أَماراتِ هؤلاءِ المتعالمين المتطاولين الذين تصدّروا قبل أَن يتأهلوا ، وتزبّبوا قبل أَن يتحصرموا :

□ تجهيلهم الآخرين ، ولو كانوا أَئمّةً في الدين .

□ ولعُهم بحمدِ أَنفسِهم ما استطاعوا إِلى ذلك سبيلاً ، وربّما وصفوا أَنفسَهم بأَوصافٍ وأَلقابٍ ظاهرُها التواضعُ والزهدُ ، والحقيقةُ خلافُ ذلك .

□ فرحُهم وغبطتهم بمن يمدحُهم ، فتراهم يُقَرّبُونَه ويُجلّونه ، أَمّا من ينتقدُهم فإِنّهم يبغضونَه ويعادونَه ، وربّما يُضَلّلونَه ويُفَسّقُونَه .

□ تتبُّعهم للغرائبِ الشواذّ من المسائل ، وتَفَيْهُقُهم وتشدُّقُهم حباً للظهورِ ، وعُلوّاً في الأَرض .

□ زهدُهم في الجلوسِ إِلى مَنْ هو دونهم أَو في مرتبتِهم في العلمِ لئلّا يُنسبوا للجهلِ وقلّةِ العلمِ .

□ جرأَتهم على الفتيا ، وهجومهم عليها دون ورع أَو تقوى ، فقلّما يقول

أَحدهم : لا أَدري ، حينما يُسألُ لئلّا ينسبَ للجهلِ ، فينفضّ عنه العامّة .

□ ومن علامتهم : تعلُّقُهم بالدنيا وأَهلِها ، وطلبُ المنزلةِ عندهم ، وربّما قدّموهم على إِخوانِهم من المؤمنين لينالوا عندهم عَرَضاً من أَعراضِ الدنيا الفانية .

إِلى هؤلاء المتعالمين أَقولُ :

أَعيدوا النظرَ في أَحوالِكم ، وراجعوا أُمورَكم ، وأَصلحوا من شأنِكم ، وابْدَؤوا من جديد ، اطلبوا العلم عن أَهلِه ، وَأْتُوا البيوتَ من أَبوابِها ، فمن جاءَ البيوتَ من غيرِ أَبوابِها أَخذَ أَخْذَ اللصوصِ ، ولا تسألْ عن فضحيتِه وخزيه حينئذٍ ، ولا تحسبوا - يا هؤلاء - العلمَ جمعاً للمعلوماتِ فحسب ؛ إِذ لو كانَ كذلك من غير تقوى وعمل وتربيةٍ لكانَ (الكومبيوتر) شيخَ مشايخِ زمانِه ، فارحلوا أَيّها المتعالمون في طلبِ العلمِ ، وخذوه عن العلماءِ العاملين كما كانَ سلفُ هذه الأُمةِ يفعلون ، وكانَ ذلك شرفَهم الذي يتفاخرون به .

ختاماً :

أَسألُ اللهَ تعالى أَن يهديَ المتعالمينَ ، وأن يقيّضَ للأُمّةِ علماءَ عاملين ربّانيّين ، يقمعون فتنةَ كلِّ متعالمٍ متشبعٍ بما لم يعطَ .

﴿ فأَمّا الزَّبدُ فيذهبُ جُفاءً وأَمّا ما ينفعُ الناسَ فيمكثُ في الأَرض ﴾ .

واللهُ من وراءِ القصد .

٢

الدكتور البوطي من خلال كتبه !!

أبو عبدالله الشامي

كتاب « العقيدة الإسلاميّة والفكر المعاصر » :

لقد ذكر البوطي في كتابه هذا تحت عنوان عقيدة الإمام الأَشعري ما نصّه :

« هذا وخير ما يؤكّد لنا أَنَّ الإمام الأَشعري لم يكن مبتدعَ مذهب ، ولكنَّه كان نصير مذهب جمهور المسلمين أَهل السنَّة والجماعة ، أَن نُصْغِيَ إليه وهو يحدثنا عن معتقده بعد أَن رجع عن الاعتزال ، وقد لخّص عقيدته في كتابه « الإبانة » – وهو آخر مؤلفاته – وها أَنا أَنقل عقيدته التي يَدِين بها من خلال نصّ كلامه في كتابه هذا دون تحريف ولا تلخيص . انتهى .

ثمَّ نقل عقيدة الأَشعري كما ذكر من كتابه « الإبانة » حرفيّاً ، وبعد ذلك عقَّب وقال :

وإنَّما نقلتُ لك هذا النَّصَّ بطوله حتَّى يتبيّن لك من خلاله أَنَّ هذا الإمام لم يخترع لنفسه مذهباً يُنادي به كما فعل أَصحاب الفرق الأُخرى .

وإنَّما اعتنق ما كان يَدِينُ به جمهورُ المسلمين من علماء الحديث والفقه وسائر الصَّحابة والتَّابعين ، ومحوره ما دلَّ عليه كتاب اللَّه وسنة نبيه الكريم محمد ﷺ .

انتهى .

ثمَّ قال بعد ذلك بقليل :

وإنّك لتلاحظ في هذا النَّص الذي نقلناه أَن منهج الإمام الأَشعري في بناء العقيدة يقوم على النَّحو التالي :

أ – الأَخذ بكل ما جاءَ به الكتاب وبكل ما جاءت به السنَّة ، لا فرق في ذلك بين سنة متواترة وآحاد ما دامت ثابتة وصحيحة .

ب – الأَخذ بظواهر النصوص في الآيات الموهمة [1] للتشبيه مع تنزيه اللَّهِ عزَّ وجلَّ عن الشبيه والنظير ، فهو يعتقد أَنَّ للَّه وجهاً لا كوجه العبيد ويداً لا تشبه يد المخلوقات .

ج – إثبات جميع الصِّفات التي أَثبتها اللَّه تعالى لنفسه مع اليقين بأَنَّها ليست كصفات المخلوقات وإن اتفقت التسمية أَحياناً . انتهى .

فالنّص الذي نقله البوطي من كتاب « الإبانة » للأَشعري سوف نقتطف منه مقتطفات لنعلم عقيدة الأَشعري ، إذْ يقول : قولنا الذي نقوله ، وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربّنا عزَّ وجل وبسنَّة نبينا ﷺ ، وما روي عن الصّحابة والتابعين وأَئمَّة الحديث ، ونحن بذلك معتصمين ، وبما كان يقول بهِ أَبو عبداللَّه أَحمد بن حنبل نضَّر اللَّه وجهه ورفع درجته وأَجزل مثوبته قائلين ، ولمن خالف قوله مجانبين . لأَنَّه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أَبان اللَّه به الحق ورفع به الضَّلال وأَوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين ، وزيغ الزائغين وشك الشَّاكّين ، فرحمة اللَّه عليه من إمام مُقدَّمٍ وخليل معظَّم مُضخَّم وعلى جميع أَئمَّة المسلمين ،

إلى أَنْ قال : إنَّ اللَّه استوى على عرشه كما قال : ﴿ **الرحمٰن على العرش**

---

(١) تأمّل هذا التعبير القبيح الذي فيه إسناد إيهام التشبيه إلى الآياتِ القرآنيّة . (**الأصالة**) .

استوى ﴾ وأَنَّ له وجهاً كما قال : ﴿ ويبقى وجه ربِّك ذو الجلال والإكرام ﴾ وأَنَّ له يدين دون كيف كما قال : ﴿ خلقت بيدي ﴾ ، وكما قال : ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ وأَنَّ له عيناً بلا كيف ، كما قال : ﴿ تجري بأَعيننا ﴾ ، وأَنَّ من زعم أَسماء اللَّه من غيره كان ضالاً ، وأَنَّ للَّه علماً ، كما قال : ﴿ أَنزله بعلمه وما تحمل من أُنثى ولا تضع إِلَّا بعلمه ﴾ .

ونُثبت للَّه عزَّ وجل السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والخوارج » .

إِلى أَنْ قال : إِنَّ القرآن مخلوق وأَنَّ من قال بخلق القرآن فهو كافر . ا هـ .

إِلى أَنْ قال : ونصدِّق بجميع الروايات التي يثبتها أَهل النَّقل من النّزول إِلى السَّماء الدنيا ، وأَنَّ الرَّب عزَّ وجل يقول : هل من سائل ؟! هل من مستغفر ؟! وسائر ما نَقلوه وأَثبتوه خلافاً لِما قاله أَهل الزيغ والتضليل . ا.هـ .

كتاب « منهج العودة إلى الإسلام » ، « الطبعة الثانية » :

قال في الصفحة « ١٩٨ » : إِنَّ على هؤلاء النَّاس أَن يهتموا قبل كلِّ شيء بتحقيق ذاتيتهم الإِسلاميَّة بدءاً من العقيدة الصَّافيَة الرَّاسخة في كل من الفكر والوجدان ... أ.هـ .

رسالة « باطن الإثم » :

قال فيها : إِنَّ المرض المصاب به المجتمع هو مرض أَخلاقي وليس فكري (!) أَو عقيدي (!) فلذلك يجب علينا أَنْ نعالجه من خلال ذلك المرض .

فكر وعقيدة البوطي :

هذه هي الكتب الأَربعة المختلفة من حيث الموضوع المتفقة من جهة المؤلف . يرى القارئ لها المتحري الصواب والإِخلاص كناقض كثير في أَفكارها ، فما يثبته في كتاب ينقضه في آخر ، ومردُّ ذلك إِمّا إِلى عدم التزام منهج خلال التأْليف ، أَو تفاضل عن الكتب المطبوعة له وعدم النَّظر بها حتَّى يرى ما كتب ولا يناقضه في

آخر ، أَو الرجوع عن الرأْي السَّابق إِلى اللاحق ، ولكن هذا الوجه ينبغي التصريح به في الكتب اللاحقة وإِعلان تراجعه عن المسائل ؛ لأَنَّ الرجوع إِلى الحق سُنَّة قديمة وأَفضل من التمادي في الباطل ، أَو لسبب معلوم لدى المؤلف وقد يعلمه بعض القارئين !!؟

فالبوطي يرينا من خلال كتابه « كبرى اليقينيَّات » أَنَّه النَّاصح المشفق على الأُمَّة يتحرَّى الخير لها ، ومع ذلك يرجح عقيدة المعطلة على عقيدة أَهل السنَّة من إِنكار علوّ اللَّه على خلقه وردّ النَّاس من الفطرة السَّليمة إِلى المُعْوَجّة لينكروا ما يدركونه في فطرتهم بأَنَّ اللَّه فوق العرش بائن من الخلق يدبّر أَمر العباد وهو معهم بعلمه وتوفيقه لا يخرجون من قدرتهم وسلطانه ورؤيته ومراقبته لهم سبحانه وتعالى .

فالبوطي لفَّقَ عقيدته تلفيقاً من عدَّة فرق إِسلاميَّة ، فمثلاً أَخذ من المعتزلة التعطيل والقول بخلق القرآن وهاجمهم في قولهم : « إِنَّ الحسن والتقبيح عقليَّان وَلَيسا شَرْعيَّيْنِ .

أَمَّا عقيدة القدر فقد أَخذها من أَهل السنَّة والجماعة - على دَخَنٍ - وإِلى غير ذلك ... إِلخ .

- فأَين النّصح للأُمَّة والشفقة عليها ؟ بل أَين إِخلاص العالم ؟ يكتب ما كتب ومن ثمَّ يقرر في كتاب لاحق أَلا وهو « العقيدة الإِسلاميَّة والفكر المعاصر » خلاف ما أَثبته في كتابه السابق « كبرى اليقينيَّات » ويصحّح ويمدح عقيدة الإِمام الأَشعري صاحب كتاب « الإِبانة عن أُصول الديانة » ويقول فيه بأَنَّه الإِمام المتّبع لأَهل الحديث والفقه والصحابة والتابعين وجمهور المسلمين . ومع ذلك يتشبّث البوطي بعقيدته الباطلة المعطلة ، ولا يقيم وزناً للقراء أَو يحسب حساب من فتح الكتابين ورأَى التناقض الصريح العجيب ! .

أَمَّا في كتبه الفكريَّة التي يعالج فيها أُمور المجتمع ومشاكله والدعوة والداعية فحدِّث ولا حرج ؛ إِذ لا يخلو كتاب من تناقض في نفسه فضلاً عن مقارنته بآخر ،

مثلاً كتاب « منهج العودة إلى الإسلام » يقرر فيه أَنَّ ضعف الإيمان والعقيدة هو داء المجتمع ويجب أَنْ ننطلق من تأسيس العقيدة الصحيحة لتتم الشخصيَّة الإسلاميَّة سلوكاً ووجداناً .

بينما نجدُه في رسالته « باطن الإثم » يقرر أَنَّ المرض أَخلاقي ولا ينقص المجتمع عقيدة أَو فكر بل أَصبح معه تخمة وتضخم في المؤلفات التي عالجت هذه المواضيع !!

ونترك البوطي لنفسه والذي يهمنا هو المجتمع بأَفراده ، وأَنّهم يجب أَنْ ينتبهوا لكل ما يقرؤون ، فليس كل ما هو مكتوب صحيحاً فضلاً عن أَنّه ليس كل كتاب يقرأ ، وليس كل ما يعرف يقال !!؟ ...

وإلى اللّه المشتكى ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه .

﴿ إِنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أَو أَلقى السَّمع وهو شهيد ﴾ .

مقارنة عقيدة البوطي في كتابيه

« كبرى اليقنات الكونيّة » « العقيدة والفكر المعاصر »

حديث الآحاد

١ - حديث الآحاد لا يعتدّ به في بناء العقيدة !!

ـ نقل عن أَبي الحسن الأَشعري أَنّه لا فرق بين المتواتر والآحاد الصحيح من حيث الحجّة والاستدلال ، وكلاهما يفيد اليقين والعمل وهو مستحسن لعقيدة الأَشعري ، ومادح لها بأَنّها عقيدة جماهير المسلمين من علماء الحديث والفقه وسائر الصحابة والتابعين ، ومحور ما دلَّ عليه كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .

كلام الله

٢ - يقول بخلق القرآن ولكن بأُسلوب فلسفي صعب الفهم ، فهو يسميه كلام نفسيّاً أَو مجازاً ، مع إِثباته لصفة الكلام لله ، ولكن لفظاً دون مضمونه ، أَي : دون صوت وحروف .

ـ نقل عن أَبي الحسن خلال النص : أَنَّ القرآن كلام الله ، وأَبو الحسن يقول بقول الإمام أَحمد بن حنبل رحمه الله .

٣ - نسبَ الشذوذ للإمام أَحمد بن حنبل رحمه الله عن أَهل السنّة في اعتقاده في صفة الكلام بأَنّه حرف وصوت .

ـ البوطي أَقرّ بإمامة أَبي الحسن الأَشعري ومدحه واعترفَ بفضلِه وعلمِه وصحة عقيدتِه دون استثناء ، ونجدُ الإمامَ الأَشعريّ يمدحُ ويحترمُ ويبجل ويتأدب مع الإمام أَحمد بن حنبل حتّى إِنّه يصفه بأَنّه « الرئيس الكامل والعالم الفاضل » ويستمسك بقولِه وعقيدته حرفياً التي منها صفة الكلام لله ، وأَنّه بحرف وصوت .

عُلُوّ الله

٤ - أَنكر أَن يكونَ الله فوق خلقه مستوياً على عرشه .

ـ أَقرَّ عقيدة الإمام الحسن الأَشعريّ بأَنَّ اللهَ فوق خلقِه مُستوٍ على عرشه .

الصفات

٥ - عطّلَ وأَوّلَ معظمَ صفات الله كمثل اليد والوجه والعين .. إلخ .	ـــ أقرّ عقيدة الأَشعري واستصوبها وهي إثبات هذه الصفات وغيرها على نحوٍ يليقُ به سبحانَه ، فهو ليس كمثلِه شيءٌ لا في ذاتِه ولا في صفاتِه ولا في أفعالِه سبحانه وتعالى.
٦ - إنكار جواز الإشارة إلى الله ، أو له صفة المجيء والإتيان ، وما شابه ذلك .	ـــ أقرّ عقيدة الأشعريّ وهي الإيمان بأنَّ اللهَ في السماء مع جواز الإشارة إليه سبحانَه ، ونسب الإتيان والمجيء إليه كما وصف نفسه بقولِه :﴿ وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً ﴾ .
٧ - خلطه بين مذهب السلف ومذاهب المفوّضة .	ـــ علمه بمذهب السلف من خلال نقل عقيدة الأَشعري ، والفرق بين السلف والمفوضة واضح وضوح الشمس .
٨ - زعم أنَّ المعتزلة وأَهلَ السنّة متفقان في أنَّ القرآن مخلوق ، والاختلاف بينهما لفظي فقط !!!	ـــ علمه بعقيدة الأَشعريّ المتبع للإمام أَحمد رحمه الله ، وأنَّ الفرقَ جوهريّ وأُصوليّ بين أَهل السنّة والمعتزلة، وهذا لا يجهله أَصغر طالب علم ، وإلّا كانَ لا قيمةَ للصراع الفكري والمطاحنة لسنوات طوال بينهما !!

أحوال العالم الإسلامي

التحرير

* اليمن بين الأمن والفتن

لم يستطع طلاءُ الوحدةِ بين اليَمَنين أَن يخفيَ التشقُّقاتِ في جدارِها الهَشِّ الذي يريدُ أن يَنقضَّ ؛ لأنّها وُلدت ميتة ؛ فهي على غير منهج الله ، وهذا يظهرُ بأَدنى تأمّلٍ ؛ فقوات العسكر بقيت على حالِها شماليّة وجنوبيّة ، ووسائل الإعلامِ كذلك لها ولاءاتها الجاهليّة الموزعة بين القوميّة والاشتراكيّة والقبليّة .

وهذا يعني أنَّ عمليّةَ شدِّ الحبلِ لم تهدأ ، فكلٌّ من شركاء الوحدة يُسَرّعُ مجرياتِ الأَحداثِ لتصلَ في النهايةِ إلى جيبِه ، وإن حاولت هذه الشركة الوحدويّة أَن تُعَمّقَ هذا الطلاءَ مرّةً أُخرى بما سَمَّوه العمليّة الديمقراطيّة التي جرت وتفجرت على سمع وبصرِ سيدةِ العالمِ الحرّ ... ولكن بقي باهتاً وأَظهرَ الشرخَ العميقَ ، واتسع الخرق ، فسارعوا إلى ترقيعِه فلم يستطيعوا لأنّه اتّسعَ فامتنع !

وكنّا ننظرُ إلى الأُمورِ بهذا العمقِ ، ونعلم - بما تعلّمْنا من سنن الله في التغييرِ - أنَّ الأَمرَ سيؤولُ إلى تدمير ، ولذلك كتبنا في هذه المجلة الناهضة كلمةً في عددها التاسع جاءت الأَيّامُ لتثبتَ مصداقيّتها وصدقها ، لأنّها شُيِّدت على أَساسٍ من الحقِّ المبين ، فقلنا - والمخدوعون يصفقون للوثائقِ الأَرضيّةِ المصنوعةِ بالأَيْدي : « إِنَّ

أَخشى ما نخشاه أن تلجأَ الأَطرافُ المتنازعة إِلى الخيارِ العسكري لحسم الخلاف القائم بينها ، وإِن كانَ لا يلوح في الأُفق القريب ما يدلّ على ذلك ، ولكنّه ليس بمستبعدٍ عمّن اختاروه بينهم قبل سنوات في عدن ، فكيف إِذا كانَ الأَمرُ يتعلّقُ بالخصومِ السياسيّين الآَخرين ، وعندها - لا سمح الله - ستدخل اليمن نفق الحربِ الأَهليّة التي لا تُبقي ولا تذر ... » .

وجاءت الأَحداثُ تترى ، وبدأ النزاعُ المسلّحُ على أَشدِّه ولا يزالُ ، وأَهلكت الحربُ الأَخضرَ واليابس ، وأَفسدت الحرث والنسلَ .

ولم تكن نظرتنا مِن باب « القدقدة السياسيّة الحَمّالة » ، ولم تكن كلماتنا « دبلوماسيّة مطاطة » يستطيعُ ملقيها على عواهنها أَن يختفي وراءَها إِذا جاءت الأَحداثُ تصفعُ ما قال ، ولكن المعطيات التي بين أَيدينا عرضناها على شرعِ الله وسننه التي تنتظمُ حياةَ الناس .

○ لقد نشدت رؤوس الأَحزابِ التي تؤلّف نظامَ الحكم الأمن قبل الإيمان ، وذلك ما صرّحَ به رئيسُ الحزب الاشتراكي في مأرب عندما صرّح قبل عام قائلاً : الأَمن قبل الإيمان !! وسمع اليمنيّون ذلك ورأوه على شاشةِ الرائي (التلفاز) .

○ وآثرت هذه الرؤوس الحياةَ الدنيويّة على دينها ، سعت لملء جيوبِها ولم تهتم بترسيخِ الدين في قلوبها ، فخسرت الدنيا والدين .

فعلمنا أَنَّ المصيرَ إِلى تدمير ، فقد صدق من قال :

إِذا الإيمان ضاعَ فلا أَمان ولا دنيا لمن لم يُحْي دينا

○ وعلمنا أَنَّ الوحدةَ التي قامت كانَ حاديها الجوع الذي حلَّ بالشطرِ الجنوبي من اليمن ، ومن شبع بعد جوعِه وكفر بأَنعمِ الله ، ومن كان كذلك عذّبه الله بالخوف ، لأَنّ اللهَ سبحانه يرسلُ عذابَ الجوع ثمَّ يُتبعُه بالخوف .

﴿ وضرب الله مثلاً قريةً كانت آمنةً مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كلِّ مكانٍ فكفرت بأَنعُمِ الله فأَذاقها الله لباسَ الجوعِ والخوفِ بما كانوا يصنعون ﴾ .

نعم ؛ لقد جاعوا .. ثمَّ لجأوا إلى الوحدة ، فتدفّقَ البترولُ في ديارهم .. ولكنّهم لم يشكروا نعمَةَ اللهِ بل بطروا .. فجاء الخوفُ من كلِّ مكان .

□ أما الإسلاميّونَ فانشغلوا بأنفسِهم ، وانقسمت ولاءاتهم ، وكادوا لبعضِهم ، حتّى إنّك لتظنّ أنّهم أجهزوا على الطوائفِ البدعيّة ، والأحزابِ العلمانيّة ، والولاءات الجاهليّة ، فلم يَبقَ سِواهم على الساحةِ ، فلم يجدوا ما يشتغلون به إلّا أنفسَهم .. فلذلك لم يقوموا بشرط الإصلاح الذي يدفعُ الهلاك : ﴿ وما كان ربّك ليهلكَ القرى بظلمٍ وأهلُها مصلحون ﴾ .

نعم ؛ لقد اشتغلَ كَثيرٌ من الإسلاميّين (!) بأنفسِهم و تصيدوا عيوبَ بعضِهم ، وتراشقوا بكلمات مسمومة ، وتنابزوا بأسماء مذمومة ... فضيّعوا وأضاعوا.

ولا ننسى العصبيّةَ المستفحلةَ بين قبيلتي بكر وحاشد ، وانتشارَ السلاحِ بيد الجهّال الذين لا يرقبون في دم المؤمنين إلّا ولا ذمّة .

ولم يغب عن أذهاننا الأيدي الخفيّة وراء الحدود التي تنفخُ في كير الفتنة !

كلُّ هذه الأمور مجتمعة ساقت اليمن إلى دهليز الفتنة المظلم .

ولذا ، فإنَّ اليومَ نقول : إن لم يتدارك حكماءُ اليمنِ ودعاتها وأهلُ العلمِ فيها - من أهلِ السُّنّةِ - الأمرَ فإنَّ الحربَ ستطولُ ، ولا يظنَّ ظانٌّ أنّها ستنتهي بدخول عدن والسيطرة على حضرموت .. فوراء الأفقِ حاملات طائرات .. ومدمّرات .. وجنود وَمُجنّدات .. ينتظرون التوجه إلى اليمن السعيد (!) لأنَّ ذلك عندهم يوم عيد ، فإنْ لم يسبق أهلُ اليمن إلى إدراكِ ذلك .. فلينتظروا فتناً يُرَقِّقُ بعضُها بعضاً ..

نسألَ اللهَ أن يعيذنا وإخواننا في اليمن من الفتنِ ما ظهرَ منها وما بطنَ .. ولكن ينبغي أن نجعلَ مع الدعاء شيئاً من القطران .

وأمّا نتائج هذه الحرب على الأمّة الإسلاميّة وبخاصة العربَ منها أنَّ دعاةَ التفرقة والقطريّة والإقليميّة أضافوا إلى رصيدِهم دليلاً آخرَ على دعوتهم إلى التشرذم ، فها هم يقولون : لن تنجح الوحدة بين هذه الأمّةِ ، ويضربون على ذلك مثلاً بسلسلة الفشل (مصر وسوريّة) ، (ومصر وليبيا) ، .. وآخرها (اليمن واليمن) .. وهكذا ترشح هذه الحرب جذرَ الدول القُطْريّة . !!!

القرّاء منهم وإليهم

التحرير

* وصلت إلى مجلّة **الأصالة** رسالةٌ لطيفةٌ من الأخ الفاضلِ خالد بن إبراهيم الشمسان - المِذْنب - يقول فيها :

الحمد للّهِ الذي أقرّ أعيننا برؤيةِ رسالةِ الأُمّة إلى الكتابِ والسنّةِ بفهمِ سلفِ الأُمّةِ ، كما أحمده سبحانَه أن جعلَ من **الأصالة** منبراً لكلِّ مسلم مخلصٍ داعٍ إلى الحقِّ ، والصلاةُ والسلام على من بيّنَ المنهجَ الواجبَ اتباعُه وسلوكُه ، والرّجوعُ إليه ، وعلى آله وصحبِه سلف هذه الأُمّة الذين قال فيهم الإمام مالكٌ : ولا يصلحُ آخرُ هذه الأُمّةِ إلّا بما صلحَ به أوّلُها » .

فأحمده وأشكره - وهو أهل الحمدِ والثناءِ - أن هيّأ لنا **الأصالة** الناصحةَ الصابرةَ نتفيّأُ ظلالَها ، ونستقي من معينها الصافي الزلال الذي لا غنى لمسلمٍ عنه بحال ، فحقٌّ على كلِّ مسلم محتسبٍ أن يشدَّ بها وبالقائمين عليها ، حيثُ منهجنا جميعاً ما كانَ عليه النبيُّ محمد ﷺ وأصحابه ، ومن اقتفى أثرَه عليه الصلاة والسلام .

آمل أن تكتحلَ أعيننا برؤيةِ **الأصالة** منتصفَ كلِّ شهر هجري آمين يا ربّ .

محبّكم في اللهِ خالد بن إبراهيم الشمسان

○ الأَصالة تشكرُ الأَخَ خالدَ الشمسان على هذا الموقف النبيل منها ، وهذا الشعورِ الصادقِ ، وستعجّل الأَصالة إن شاءَ الله في تلبية رغبتك هذه ، ورغبةِ الكثير من قُرّائِها جاهدةً على أَن تكونَ أَصيلةً في طرحِها ومنهجِها ، ونقاءِ ظاهرِها وباطنِها .

ونسألُ اللهُ أَن يحققَ ما نصبو إليه جميعاً من إصدارِها منتصفَ كلِّ شهرٍ ، وما ذلك على اللهِ بعزيز ، كما نشكركم على ما نشرتموه عن الأَصالة في جريدة الجزيرة ، واقبلوا من أُسرة تحرير الأَصالة وافرَ التقدير والاحترام .

* ووصلت إلى الأَصالة رسالةٌ رقيقةٌ من الأَخِ الفاضلِ سالم بن صالح المرفدي السعودية - القصيم - بريدة - يقول فيها :

السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته

فهذه أَوّلُ رسائلي إليكم أُحمّلها سروري العظيم بصدورِ مجلّتنا المباركة « الأَصالة » ، فهي واضحةُ المسالكِ والمنهاجِ ، ووسائلها مبيّنةٌ أَتمَّ بيان ، ومطالبُها مبرهنةٌ بأَحلى برهان ، ومباحثُها متقنةٌ أَيَّ إتقان ، لا سيّما وهي محلّاة بفتاوى شيخِنا العلّامة محمد ناصر الدين الألبانيّ حفظه الله ، فمن يهزّ نخلاتِها تَساقط عليه رطباً جنيّاً .

نسألُ الله أن يُعينَكم على القيامِ بهذه المهمّةِ الجليلةِ .

○ الأَصالة : نشكرك يا أخ سالم المرفدي على رسالتِك الطيبةِ ، ونرحبُ بك أَخاً محبّاً وزميلاً ومشاركاً في دعمِ مسيرةِ الأَصالة ، والمشاعر التي أَبديتموها نحو مجلتِكم الأَصالة ، إنّما تعبّرُ عن الأُخوةِ الصادقةِ والمنهجِ السليم والعقيدةِ الصافيةِ التي تسيرون عليها ، وفّقَ الله الجميع لما يحبُّ ويرضى .

ويذكُرُ الأَخُ في رسالتِه رغبتَه في المشاركةِ في الأَصالة ، وقد بعثَ مقالاً بهذا الخصوصِ ، كما يبلّغُ سلامَه لشيخنا ووالدِنا محمد ناصر الدين الألبانيّ حفظه اللهُ ولأسرة تحريرِ الأَصالة .

نعَم .. لِتَنَافُسِ الآخرة ..

التحرير

تَطلُّعُ أَهلِ الدنيا وأربابِها للأُمورِ يختلفُ اختلافاً بيِّناً عن تَشَوُّفِ أَهلِ الآخرةِ :

فالأُوَلُ : نظرتُهم مادِّيّةٌ ، وتنافسُهم دنيويٌّ ، وصنائِعُهم مَبنيَّةٌ إِمّا على حَسَدٍ وإِمّا على مَكْرٍ !!

وأَمّا الآخَرُونَ : فنظرتُهم عُلْويّةٌ ، وتنافسُهم أُخرويٌّ ، وأَفعالهم قائمةٌ على التقوى وحُسنِ الخُلُق ، وصِدْقِ التوجُّه إِلى الله ..

فعندما يُوجدُ نوعٌ مِن التنافسِ بين هؤلاءِ وأُولئك ، فليس مِن شكٍّ أنَّ هناك رابحاً وخاسراً ، ولكنْ على وجهين :

أَمّا الرّابحُ الأَوّلُ : فهو الفائزُ في بهارجِ الدنيا وزخارفها .. وهو - في حاصل أَمرِه - الخاسرُ الحقيقيُّ !!

وأَمّا الخاسرُ الظاهرُ : فهو مَن فاتَه نصيبُه الدنيويُّ نتيجةَ التزامِه الحقِّ بأدبِ الإِسلامِ ، وخُلُقِ الإِسلام ، ومكارمِ الإِسلامِ .. وهو - حقيقةً - الرابحُ الحقُّ ..

فَهَلّا راجَعْنا حساباتِنا في كثيرٍ من شؤوننا ..

وهَلّا حاسَبْنا أَنفسنا في جُلِّ (مشاريعنا) ..

وهلّا صَدَقْنا مع ربِّنا في تنافُسِنا .. حتّى يَصدُقُنا اللهُ - سبحانَه - في منِّه وعطائِه ...

﴿ أَم يَحْسُدونَ النَّاسَ على ما آتاهُمُ اللهُ مِن فضلِهِ ﴾ ...

﴿ تلك إِذاً كرَّةٌ خاسرة ﴾ .

لا يَقْرَبُها مُريدُ الآخِرة ..

﴿ وفي ذلكَ فَلْيَتنافَسِ المُتَنافِسُون ﴾ .

﴿ وَلِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ العامِلُون ﴾ .

وبالله - وحده - التوفيقُ ، وهو - سبحانه - المُستعانُ ..

كشاف تحليلي لأعداد السنة الثانية

		العدد	الصفحة
آفات على الطريق :			
ظاهرة التعالم إلى أين ؟	محمد موسى نصر	١٢	٦٠
أحكام الحجّ وآدابه			
زاد الحاج	رياض الحقيل	١١	٤٨
نصائح وتوجيهات إلى حجاج بيت الله الحرام	محمد جميل زينو	١١	٤٥
أحوال العالم الإسلامي			
	التحرير	٧	٧٣
	التحرير	٨	٧٩
	التحرير	٩	٩١
	التحرير	١٠	٦٠
	التحرير	١١	٧٨
	التحرير	١٢	٧١
الأُسرة المسلمة :			
حقوق الطفل التربويّة في الإسلام	محمد بن محمد المهدي	١٠	٤٤
أضواء على مذاهب الفرق المبتدعة :			
زائغو هذا الأمّة	تحسين إبراهيم الدوسكي	٩	٣٤
مصادر التلقي عند أهل البدع	عبدالرحيم صمايل السّلمي	٧	٢٨
الاقتصاد الإسلامي :			
أقرضوا المحتاجين	خالد بن علي العنبري	١١	٣٥

نظرة فاحصة في البنوك الإسلاميّة	محمد إبراهيم شقرة	٨	٤٢
تأمّلات قرآنيّة :			
تاملات قرآنيّة	مشهو بن حسن	١٠	٧
الداء والدواء	مشهور بن حسن	٧	٧
حياة الأُمم	محمد موسى نصر	١٠	٨
﴿ يحسبون كلَّ صيحة عليهم ﴾	علي بن حسن	٩	٧
تصفية وتربية :			
حتّى لا يكون الاختلاف لعنة	تحسين إبراهيم الدوسكي	١٢	١٥
الفتنة .. وكيف نواجهها ؟!	محمد عبدالفتاح	١٠	٦٦
القواعد المهمة التي تبنى عليها وحدة الأُمة	محمد إبراهيم شقرة	١١	٣٨
مصائبنا مَن ورائها ؟! ١	عدنان عرور	٧	٢٢
مصائبنا مَن ورائها ؟! ٢	عدنان عرور	٨	٢٧
تحذير ونذير :			
نشاط الرافضة في تركيا	أَبو محمد الأَثري	٩	٦٤
خواطر إيمانيّة :			
من أَدب الإسلام	محمد عيد العباسي	٩	٤٥
موقفان	علي بن حسن	٧	٦٧
ردود وتنبيهات :			
بين مجلة المجتمع والعلامة الأَلباني	سعود بن ملوح العنزي	٨	٦٤
السلوك وتزكية النفوس :			
الدعاء ثمرة العمل	حسين العوايشة	١٠	٢٤
العقوبة والابتلاء	مشهور بن حسن	١١	٢٥
فقه الأَخلاق	سليم بن عيد الهلالي	١٢	٣٣
نحو النفسية المستسلمة لله ١	محمد عيد عباسي	٧	١٦

نحو النفسية المستسلمة لله ٢	محمد عيد عباسي	٨	١٨
النعم حقائق ومعان	مشهور بن حسن	٩	١٧
السياسة الشرعيّة :			
كلكم راع	سليم بن عيد الهلالي	٨	٣٩
كلمة حق في فتيا العلامة الأَلباني	محمد إِبراهيم شقرة	٧	٤٩
الشعوب الإسلاميّة :			
الدعوة الإسلاميّة في تركيّا	عبدالله بن عبدالحميد	١٢	٣٩
صفحات في النقد الذاتي :			
الصحوة الإسلاميّة .. حقيقة ومعنى ١	محمد إِبراهيم شقرة	٩	٢٩
الصحوة الإسلاميّة .. حقيقة ومعنى ٢	محمد إِبراهيم شقرة	١٠	٣١
عظات وعبر :			
أَحكام شهر الله الحرام	أُم عبدالرحمن بنت محمد	١١	٦٧
دعوة أُم جريج	سعد بن محمد	٩	٦٢
الهدهد الغيور على التوحيد	عبدالمؤمن النعمان	١٠	٤٩
فاتحة القول :			
الأَصالة لكم جميعاً	التحرير	٩	٥
السَّلام أم السِّلام	التحرير	١٠	٥
ماذا ينقمون من السلفيّة	التحرير	١١	٥
مذهب القلم السلفي	التحرير	٧	٥
نحن والسياسة	التحرير	١٢	٥
لا سلام إِلّا بالإسلام	التحرير	٨	٥
فتاوى وأَحكام في شهر الصيام	التحرير	٩	٣٨
في رحاب المرأة المسلمة			
إِليك أَيّتها المرأة المسلمة	عبد الصمد بن محمد	٩	٥٩

القرّاء منهم وإليهم :

	التحرير	٧	٧٦
	التحرير	٨	٨٢
	التحرير	٩	٥
	التحرير	١٠	٧٥
	التحرير	١١	٧٠

قيم إسلاميّة :

حسن الظنّ بعلماء الأُمّة	سعد بن تركي الخثلان	١٢	٥٢
غاية الإسلام تحقيق العدل على الأَرض	منذر الحرايري	١٠	٧١

الكتب تعريفاً ونقداً :

الدكتور البوطي من خلال كتبه ١	أَبو عبدالله الشامي	١١	٥٩
الدكتور البوطي من خلال كتبِه ٢	أبو عبدالله الشامي	١٢	٦٤
من مناهج أَهل العلم .. (الاختصار)	سليم بن عيد الهلالي	٧	٣٦
من مناهج أَهل العلم .. (الاقتباس)	سليم بن عيد الهلالي	٩	٥٠

كلمات في الدعوة والمنهاج :

اتهام أَهل الحق بغير حقّ !	علي بن حسن	٧	٢٠
آفات على الطريق	محمد موسى نصر	١٠	٢٨
المبادئ أم الأَشياء ؟	مشهو بن حسن	١٢	١١
المحنة المحمودة	علي بن حسن	٨	٢٣
هذه الدعوة من لها	علي بن حسن	١١	٣٢
واقع العمل الإسلامي المعاصر	سعود بن ملوح العنزي	٩	٢٥

الكلم الطيب :

أدواؤنا ودواؤنا	محمد موسى نصر	٩	١٠
الأَمر الأَوّل	علي بن حسن	١٢	٨

حين ينطقُ الرويبضة	محمد موسى نصر	٧	٩
الفتن وعوامل التغيير	مشهور بن حسن	٨	١١
وفيه دخن	سليم بن عيد الهلالي	١١	١١
ولكنّكم غثاء	سليم بن عيد الهلالي	١٠	١٠

مباحث عقديّة :

أعظم الذنوب الشرك	شاكر توفيق العاروري	٧	١٢
التحذير من الشرك والحث على التوحيد	عبدالعظيم بدوي	١١	١٧
الطريق إلى الحكم بما أنزل الله ١	خالد بن علي العنبري	١٠	١٧
مظاهر شركيّة ١	عبدالعظيم بدوي	٨	١٤
مظاهر شركيّة ٢	عبدالعظيم بدوي	٩	١٤
مقام التوحيد	عبدالمؤمن محمد النعمان	١٢	١٣

متابعات :

المؤتمر السنوي السابع لجمعية القرآن والسنة	د.محمد الجبالي	٩	٧١

مسائل وأجوبتها :

فتاوى عامّة	محمد ناصر الدين الألباني	٧	٧٠
فتاوى عامّة	محمد ناصر الدين الألباني	٨	٧٠
المسائل اللبنانيّة ١	محمد ناصر الدين الألباني	٩	٨٦
المسائل اللبنانيّة ٢	محمد ناصر الدين الألباني	١٠	٣٨
فتاوى عامّة	محمد ناصر الدين الألباني	١١	٧٤
فتاوى عامّة	محمد ناصر الدين الألباني	١٢	٥٤

مسك الختام :

بين موائد الخمر وموائد الكفر	التحرير	٧	٧٩
الجمعة الدامية	التحرير	١٠	٧٨
السليم والمقعد	التحرير	١١	٨٣
نعم الإسلام هو الحلّ	التحرير	٩	٩٩

وصية رسول الله ﷺ في طلاب العلم	التحرير	٨	٨٦
نعم .. لتنافس الآخرة	التحرير	١٢	٧٦
مصطلح وبيان :			
الثقافة والغزو الثقافي ١	د . مروان القيسي	٧	٣٨
الثقافة والغزو الثقافي ٢	د . مروان القيسي	٨	٥٧
من جعبة التاريخ :			
صفحات مشرقة من حياة أول السلف	خالد بن عبدالله	١٠	٤٤
مفاهيم يجب أن تصحح :			
التطير والتشاؤم	د . محمد بن عبدالرحمن	٨	٣٤
مفاهيم خاطئة حول الأولياء	د . محمد بن عبدالرحمن	٩	٧٦
هل للأولياء تصرّف في الكون ..	د . محمد بن عبدالرحمن	١٠	٥٦
من سير العلماء :			
نبذة عن العلامة عبيدالله الرحماني المباركفوري	زهير عبدالرحمن الرحماني	١٢	٤٤
واحدة العلم :			
من العلماء الذين تسعد بهم الأُمّة ؟!	محمد إبراهيم شقرة	١٢	٢٥
موقف المؤمن من زلّة العالم	رائد صبري أبو علفة	١٠	٦٣
وفاء ورثاء :			
إلى مواكب الصادقين ١	أم محمد الفاتح	٧	٤٠
إلى مواكب الصادقين ٢	أم محمد الفاتح	٨	٦٣
الشيخ عبدالله جار الله الجار الله	عبدالله بن حسن الصميعي	١١	٥٤
العلّامة عبيدالله الرحماني المباركفوري	التحرير	٩	٨٣
وفاء وثناء :			
ربّ العرش يكلؤكم	محمد عيد عباسي	١٢	٣٠

تَنْبِيهٌ وَبَيانٌ

لتكونوا عوناً لنا على نشر العلم النافع ، وتعميم الفائدة بين المسلمين ؛ سيراً على نهج سلفِ الأمَّة الصالحين ، وطرائقهم الخيِّرة في الدعوة والتربية.

ولأنَّ كُلّاً منّا - نحن المسلمين - على ثَغرة، فإنَّنا نعرضُ عليكم باباً من أبواب البرِّ تفتحونه لأنفسكم؛ ينفعكم - بمنّة اللَّه - في أُخراكِم، وذلك من خلال تَبنّيكُم مجموعةَ أعداد من رسالتكم (**الأصالة**) ، ومن ثمَّ توزيعها على طُلّاب العلم والحريصين على التعلُّم .

وعليه؛ فإنّنا نرجو منكم - إن رغبتم - تحديدَ ما يلي :

أولاً : الكميَّة التي ترغبون بتوزيعها :

١ - (٥٠) نسخة . ٢ - (١٠٠) نسخة . ٣ - (٢٠٠) نسخة .

٤ - (٥٠٠) نسخة . ٥ - (١٠٠٠) نسخة . ٦ - ( ) نسخة .

ثانياً : الجهة التي ترغبون أن توزع فيها :

١ - البلاد الإسلاميَّة الفقيرة .

٢ - تقدمةٌ للمراكز الإسلاميَّة والمجلات الأخرى والشيوخ .

٣ - المساجد . ٤ - طلبة العلم الفقراء .

ثالثاً : الاشتراك الذي ترغبونه :

١ - نصف سنوي . ٢ - سنوي . ٣ - أعداد معيَّنة .

رابعاً : طريقة التوزيع التي ترغبونها :

١ - أن نُسَلِّمها لطرفكم، أو لجهةٍ معيَّنة أنتم تُحَدِّدونها .

٢ - أن نقومَ نحن بتوزيعها .

خامساً : يُرفق شيك بالقيمة الإجمالية ، على وَفْق المطلوب ، باسم رئيس التحرير